الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي.

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم.

كلية الأدب العربي و الفنون.

قسم الدراسات اللّغويّة و الأدبية.

قصيدة بيروت لمحمود درويش.

-بين جماليات المكان و سؤال الهوية-

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص: أدب حديث و معاصر.

إعداد الطالبة:

بتواتي نجاة.

إشراف الأستاذ:

د. زياني محمد.

د. زيّاني محمّد
قسم اللّغة العربيّة و آدابها
* جامعة مستغانم *

اسم الأستاذ ولقبه	الرّتبة	الجامعة الأصلية	الصّفة
د .رضوان لحسن.	أستاذ محاضر –ب–	جامعة مستغانم.	رئيسا
د. محمد زياني.	أستاذ محاضر –ب–	جامعة مستغانم.	مشرفا ومقرّرا
د .حمزة زوغري	أستاذ التّعليم العالي	جامعة مستغانم.	عضوا مناقشا

العام الجامعي: 2024–2025.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس
مستغانم
كلية الآداب العربي و الفنون

Ministry of Higher Education And Scientific Research
University Abdelhamid Ibn Badis Mostaganem
Faculty of Arabic Literature And Arts

استمارة إيداع مذكرة الماستر

تخصص: أدب جزائري معاصر

السنة الجامعية 2024/2025

إطار خاص بالطالب(ة)

الاسم : نجاة .

اللقب : بتوات

تاريخ و مكان الميلاد : 28 أكتوبر 2000

بـ سيدي علي

رقم الهاتف : 06.64.16.03.70

البريد الإلكتروني: nadjatbettouati@gmail.com

عنوان المذكرة: قصيدة "تيبازا" لـ "سعدي يوسف" بين جماليات المكان وسؤال الهوية.

إطار خاص بالأستاذ(ة) المشرف(ة) على المذكرة

اسم و لقب الأستاذ (ة) المشرف(ة) على المذكرة : محمد زياني

رتبة الأستاذ(ة) المشرف(ة) : محاضر ب .

إمضاء الأستاذ(ة) المشرف(ة)

د. زياني محمد
قسم اللغة العربية و آدابها
جامعة مستغانم

إمضاء رئيس قسم الدراسات اللغوية و الأدبية

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

Faculty Of Arabic Literature And Arts - Mostaganem -
PO.Box 188 Mostaganem 27000 Algérie Tél : + 213 (0) 45 42 11 01. Fax : + 213 (0) 45 42 11 01
WebSite : www.univ-mosta.dz/flaa Email : web.flaa@univ-mosta.dz

Scanned with OKEN Scanner

نموذج التصريح الشرفي
الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

المرسوم القرار رقم 1082 المؤرخ في 27 ديسمبر 2020 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

أنا الممضي أسفله،

السيد (ة)....بتوات حياة..... الصفة: طالب

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم 120300226/22 الصادرة عن مستغانم بتاريخ 2022/07/14

المسجل (ة) بكلية الأدب العربي و الفنون قسم الدراسات اللغوية و الأدبية والمكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج (ماستر))

عنوانها: قصيدة ميرون الحمصوجد ودراسة بنيتها الجمالية

المحاكاة و استراتيجية التمويه

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2025/05/13

توقيع المعني (ة)

Scanned with OKEN Scanner

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي.

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم.

كلية الأدب العربي و الفنون.

قسم الدراسات اللّغويّة و الأدبية.

قصيدة بيروت لمحمود درويش.

-بين جماليات المكان و سؤال الهوية-

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص: أدب حديث و معاصر.

إعداد الطالبة: بتواتي نجاة.

إشراف الأستاذ: د. زياني محمد.

اسم الأستاذ ولقبه	الرّتبة	الجامعة الأصلية	الصّفة
د .رضوانلحسن.	أستاذمحاضر –ب–	جامعةمستغانم.	رئيسا
د. محمد زياني.	أستاذمحاضر –ب–	جامعةمستغانم.	مشرفا ومقرّرا
د .حمزة زوغري	أستاذ التّعليم العالي	جامعةمستغانم.	عضوا مناقشا

العام الجامعي: 2024-2025.

بسم الله الرحمن الرحيم

« وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ »

سورة هود –88–

اهداء

أهدي بكل حب ثمرة تخرجي إلى نفسي العظيمة القوية التي تحملت كل الفترات.

إلى من لا ينفصل إسمي عن اسمه ذاك الرجل العظيم ، الذي ساندني و شجعني للوصول لطموحاتي الذي بذل كل ما بوسعه و لم يبخل و مهد لي طريق العلم سندي و مأمني و أغلى ما أملك " **ابي الغالي**".

إلى التي تعجز كل الكلمات عن وصفها, التي كانت نور في عتمتي و من كان دعاؤها سر نجاحي و من رافقتني في كل أوقاتي، غلى قدوتي "**أمي الحبيبة** ".

إلى روافد الوفاء إلى نبع المحبة و الحنان إخواني و أخواتي "**العيد**"،"**عمار** "،"**محمد أمين**" ، " **سارة**"، "**آلاء**" و كل أولادهم أدامكم الله لي و رعاكم.

و إلى صديقة دربي،إلى من تحلت بالإخاء و تميزت بالوفاء و العطاء، حبيبتي "**كوثر**".

شكر و تقدير

« لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ».

نحمد الله و نشكره على توفيقه في إتمام هذا البحث ، فنعم المولى و نعم المصير ثم لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتوجه بالشكر الجزيل .

إلى من كان نعم الموجه و المشرف الأستاذ " زياني محمد " الذي لم يبخل علينا بنصائحه و توجيهاته و الذي كان لنا خير سند.

و نشكر كل من ساهم من بعيد أو قريب في إنجاز هذه المذكرة .

لكل هؤلاء نقول شكرا.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم,

الحمد لله ,نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ،و من يضلله فلا هادي له، ونشهدأن لا إله إلى الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه و سلم تسليما.

إن النص الشعري يتميز عن غيره من النصوص الأدبية الأخرى، وذلك من خلال أسلوبه الفني والجمالي، وهذا يكون بارزا من حيث اللغة الشعرية العميقة، إذ أنّ الشعر هو مرآة الواقع. حيث يعكس آلامه وأفراحه وكل ما يحمله، حيث يسعى إلى إبراز الجمالية التي تخارجه من الداخل بإيقاعه،ومن بين أبرز الشعراء الذيننسجوا العلاقة بين المكان والذاتوالهوية ، الشاعر الفلسطيني « محمود درويش» حيث قدم لنا قصيدةإبداعية تتداخل فيها عناصر عدة « المكان و الهوية » وبرز فيها كل ما يلامسه من ألم و فقدان الهوية و الوطن.

قصيدة بيروت " لمحمود درويش " هي أكثر من كونها قصيدة شعرية فحسب بل هي وثيقة ولوحة فنية تجسد لنا رحلة تبرز من خلالها المكان وصراع الهوية بين الحكم والواقع والمنفى والوطن ، ويكشف لنا الجمال الروحي للمكان والمدينة ويتساءل عن الهوية وإلى ما تغيرت إليه في ظل الصراعات.

تمثل قصيدة بيروت "لمحمود درويش" وثيقة شعرية تبين وتحمل في طياتها معاناة الشعب اللبناني ولا تقتصر على بيروت فحسب، فهي توحي إلى معاناة الشعب الفلسطيني وكيف أن "محمود درويش"استطاع أن يوثق هذه الآلام والمعاناة من خلال الخيال بنسجه للمكان وعلاقته بالذات والهوية، وهذا ما سنحاول الكشف عنه في هذه الدراسة المعنونة ب" قصيدة بيروت لمحمود درويش " بينجماليات المكان وسؤال الهوية.

يتداخل المكان مع الهوية في الشعر من خلال تجربة الفردفي الواقع ، و هذا ما تطرق إليه « محمود درويش» في قصيدة بيروت ، حيث صور« بيروت » ليس كمكان جغرافي فحسب بل كرمز يحمل معاني متنوعة عن الوطن و المنحنى وأيضا صور الهوية بتفاعلها مع المكان و الذات، لكن البحث لن يكون ذا قيمة حقيقية إلا إذا انبعث من إشكاليات وتساؤلاتتبقيينا على فهم العلاقة بين المكان والهوية و توجهنا نحو الموضوع، و التي يمكن تلخيصها في:

تتجسد إشكالياتعديدة في "قصيدة بيروت لمحمود درويش"،حيثيطرح السؤال الأبرزأين تتجلى عناصر الجمالية في هذه القصيدة ؟ وكيف استجاب الشاعر لجماليات المكان والهوية من خلال صياغة شعرية تتميز بالعمق والرمزية؟ ومن خلال ذلك يمكننا استكشاف المواضع و المواطن التي جسد فيها محمود درويش المكان والهوية وكيف عالج قضايا الهوية المرتبطة بالمنفى والشتات، يظل التساؤل محوريا:هليبقىالمكان في "بيروت" رمزا للهوية الضائعة، أم أن الشاعر يقدمه كمساحة للتجدد والتعبير عن الذات؟ وكيف يمكن للمكان أن يحمل في طياته معاني هوية وسط صراع الوجود الذي يعيشه الفلسطيني ؟ هذه الأسئلة تفتح لنا الباب لفهمكيفية تناول درويش لموضوع الهوية في قصيدته ، ومدى تأثير المكان في تشكيل الذاكرة الفردية والجماعية.

ولعل الشغف الكبير الذي دفعنا للانغماس في هذا البحث واستكشافأبعاده المتنوعة والمعقدة وأيضا التعرف على الشاعر الفلسطيني محمود درويش والتوغل إلى أشعاره وفهمها. فقد أسهم درويش بشكل كبير في تجسيد قضايا الهوية و الوطن، مما جعل أعماله محط اهتمام واسع، ومن بين العناصر الأدبية التي تبرز في أعماله، يأتي عنصر" المكان" كأحد الركائز في الشعر، كما تعدبيروت جزء من تاريخ الفلسطيني، لعبت دورا محوريا في الشعر الفلسطيني، ويعد

التطرق إلى العلاقة المعقدة بين المكان والهوية من أبرز دوافع هذا البحث، حيث يتجلى المكان كرمز للهوية الفلسطينية.

استنادا إلى خطة البحث المعتمدة قمنا بتنظيم العمل في مقدمة يليها مدخل ثم فصلين رئيسيين ثم خاتمة وجيزة تعرض لمجموعة من النتائج تم ملحق.

- المقدمة: تضمنت موضوع البحث و أسباب اختيار الموضوع والإشكالية والمنهج المتبع في الدراسة و الخطة.
- المدخل: تطرقنا إلى الماهية و المفاهيم « المكان، الهوية، الجمال ».
- الفصل الأول: المعنون ب " تجليات المكان في قصيدة بيروت لمحمود درويش" تطرقنا فيه إلى المكان والذات ثم إلى الأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة ، و أيضا التوظيف المكاني بين الأبعاد و الدلالات.
- الفصل الثاني: المعنون بـ " البعد الهوياتي في قصيدة بيروت لمحمود درويش " حيث تطرقنا فيه إلى جل أبعاد الهوية والتي تمثلت في الهوية الوطنية وأيضا الهوية الفردية والجماعية وختمناها بالهوية الدينية.
- الخاتمة: عبارة عن نتائج المتحصل عليها من خلال البحث.
- و ملحق خاص بالسيرة الذاتية لشاعر محمود درويش و أيضا التطرق إلى قصيدة بيروت.

لإنجاز هذا البحث اعتمدناعلى عدة مناهج أهمها آلية الوصف لضبطبعض المفاهيم، وكذلك المنهج التحليلي الذي يقوم على تحليل القصيدة لتوصل إلى المكان وأبعادالهوية في " قصيدة بيروت لمحموددرويش".

لا سيستكمل البحث إلى بوجود مجموعة من المراجع التي تمثل عدة للبحث ومنها ويعد أهم مصدر فيها هو ديوان "الأعمال 02 لمحمود درويش " الذي اتخذناه جزء مهمفي العمل و أيضا جماليات المكان لغاستون باشلار، الهوية لحسن حنيفي حسينوغيرها من المراجع.

أما إذا تطرقنا إلى الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث: النصوص الشعرية المعقدة لمحمود درويش وخصوصا تفسير الرموز والإشارات الثقافية داخل "قصيدة بيروت " ، قلة المصادر والمراجع اللي تناولت تحليل القصيدة ، والعائق الأكبر هو فهم العلاقة بين المكان و الهوية في القصيدة ، إلا أننّا بفضل الله وعونه تجاوزنا هذه العراقيل.

وفي الأخير أقدم الشكر والعرفان لمن له الحق في إكمال هذا البحث بعد الله تعالى هو أستاذنا " د. محمد زياني " فلك الشكر على وقتك وعطائك و سعتك و تحفيزك المستمر فشكر لكأستاذنا ، أنار الله دربك وجزاك عنا خير الجزاء.

مستغانم في :18 رمضان 1446 / 18 مارس 2025.

بتواتينجاة .

مدخل

ماهية المكان و الهوية و الجمال.

الهوية خاصية وسمة مرتبطة بالشخص، فهي تميزه عن غيره و نراها تتجلى في مجمل المكان الذي كان يستقل فيه، فهو الفضاء الذي يكون و هويته التي تغيره عن مختلف الأفراد، و هذه العناصر تتجلى من خلال جمالية الفرد في التعامل مع الغير، و من هنا يجب علينا الفصل في مفاهيم كل مصطلح و التطرق لكل ما يميزهم عن بعضهم.

1) المكان.

إن للمكان تعاريف عديدة و مختلفة، بحيث لا يمكن حصرها في مفهوم واحد من خلال تعدد وجهات النظر حول اللفظة، لذلك يجب التطرق لأهم الآراء و الأفكار الخاصة و التي تشمل المغزى العام حول "المكان".

أ- لغة.

لقد تطرق ابن منظور لمصطلح المكان حيث عرفه ب "المكان و المكانة واحد، التهذيب: الليث: مكان في أصل تقدير الفعل مفعل، لأنه موضع لكينونة الشيء فيه، غير أنه لما كثر أجروه في التصريف مجرى فعال، فقالوا: مكنا له وقد تمكن، وليس هذا بأعجب من تمسكن من المسكن، قال: والدليل على أن المكان مفعل أن العرب لا تقول في معنى هومني مكان كذا وكذا إلا مفعل كذا وكذا، بالنصب ابن سيده: والمكان الموضع، والجمع أمكنة كقذال وأقذلة، وأماكن جمع الجمع. قال ثعلب: يبطل أن يكون مكان فعالا لأن العرب تقول: كن مكانك، وقم مكانك، واقعد مقعدك فقد دل هذا على أنه مصدر مكان أو موضع[1]،لقد لخص

[1] جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، ايران ،مجلد 13 ، 1435هـ ، ص 414 .

لن هذا القول أن المكان هو الرقعة أي تضم الإنسان في الحياة و هو ركن أساسي للفرد منذ القدم و أن كل عصر له مسمى خاص له للمكان.

أما الفيروز أبادي فيصرفه قائلا : "الموضع , جمع أمكنة و أماكن " [1]فالمكان هو الموضع الذي يشار اليه بمواقع و مواطن معينة فالمكان تتعلق بالمساحات و الرقع الجغرافية .

في حين يعرفه صليبا أنه هو المحل "الموضع : و جمعه أمكنة , و هو محل (Lieu) المحدد الذي يشغله الجسم , تقول مكان فسيح و مكان ضيق " [2]لفظة المكان نردها عن المواقع بصفة عامة و عن المساحات التي يتأثر الفرد فيها، فالمكان له قسمين فسيح اي واسع و الضيق أيضا، و للمكان مصطلحات تدل عليه.

و بناء على ما تقدم نخلص الى القول بأن المكان في مفهومه اللغوي له تعريفات متعددة، لكن يبقى معناه واحد عند مختلف الآراء ، بأنه رقعة جغرافية و موضع محدد بع أبعاد وخصائص و لا يمكن فصل المكان عن الزمان فكلاهما يكملان بعضهما.

ب- اصطلاحا.

يعرف الباحث السيميائي « لوتمان » المكان بقوله «هو مجموعة من الأشياء المتجانسة (من الظواهر او الحالات أو الوظائف أو الاشكال المتغيرة ...) تقوم بينها علاقات شبيهة

[1]مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ،القاموس المحيط، تر أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد، دار الحديث ,القاهرة ، د ط ، 2008 ص 1550.

[2]جميل صليبا, المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة، بيروت ، لبنان، ج 2 ، د ط .

بالعلاقات المكانية المألوفة العادية (مثل الاتصال ,المسافة..)[1]،أي أن المكان من منظوره لم ينشأ من العدم ، و إنما بتكامل و اتحاد العديد من العناصر لبعها البعض فهي تتداخل لتشكله بحيث يصبح بارزا. »

في حين يقدمه "غاستون باشلار" قائلا بأنه« هو المكان الاليف و ذلك هو البيت الذي ولدنا فيه، أي بيت الطفولة ، إنه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة، و تشكل فيه خيالنا، فالمكانية في الادب هي الصورة الفنية التي تذكرنا أو تبعث فينا ذكريات بيت الطفولة و مكانية الأدب العظيم تدور حول هذا المحور» [2] ثم يضيف يمكن أن نعرف المكان بالموقع الذي نشرح فيه الى مخيلتنا و العيش مع أحلامنا و هذا ما نراه في القول الآتي« فقد يتميز حلم اليقظة بالاكتفاء الذاتي ، إذ يستمد معه مباشرة من وجوده ذاته، و لهذا فإن الأماكن التي مارسنا فيها أحلام اليقظة قيد تكون نفسها في حلم يقظة جديد» .[3]

أما يوسف عليمات فيربطه « بالحادثة الثقافية المركزية التي تتوسل بجماليات اللغة و إشاراتها ، لإخفاء المواقف الفكرية و الإيديولوجية التي يتبناها الشاعر».[4]

---

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات و مفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، ط1، 2001، ص 99.

[2] غاستون باشلار, جماليات المكان : تر, غالب ملسا , المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، ط ، 2000، ص 6.

[3] أحمد طالب ، جماليات المكان في القصة القصيرة الجزائرية ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، وهران، د ط ، ص9,

[4] يوسف عليمات، النسق الثقافي، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ، ص 170 ،جدار للنشر و التوزيع ، عمان 2009.

إن القول ينطبق على الشاعر عندما يستخدم مكانا خاصا به في مخيلته ، حيث أن الفكرة التي تكون تتوسط و تتراس فكرة و مخيلته ينسجها في مكان خاص حيث يبدع من خلاله اللغة الشعرية و الجمالية و ينسج و يبعث مكانا رائعا خياليا لا مثيل له.

وتمعني سليمة مسعودي في تناولها للمكان من منظور آخر بحيث ترى بأنه « لا يشكلالحيز الهندسي الذي تتحرك فيه الحياة الإنسانية فحسب بل يعد جزءا من كيان هذه الحياة، يتفاعل مع بقية عناصرها وكثيرايتدخل في توجيه مساراتها ».[1]

فهو يعد جزءا مهما في التعامل مع الحياة العادية ، ويتناغهم مع خطوات الحياة ويترك أثرا واضحا في طريق الحياة.

«المكان يتمظهر مظاهرشتى، فهناك المكان المحسوس (الأشياء)الذي يمكن أن يساهم في إبراز الجوانب المعنوية للشخصيات المرتبطة به، لأن وصف الأثاث حسب ما يرى "ميشال بيتور" هو نوع من وصف الأشخاص الذي لا غنى عنه، فهناك أشياء التي لايمكن أن يفهمها القارئو يحسها إلا إذا وضعنا أمام ناظريه الديكور وتوابع العمل ولواحقه[2]يمكننا القول بأن المكان هو عنصر لتفسير الظواهر والحوادث التي تحدث معنا من خلال وصفنا للأمكنة الي حدثت فيها أو تمثيل ما حصل عن طريق وضع عناصر تؤكد على المكان والزمن الحية حدثت

[1] سليمة مسعودي ،الذات و المرآة في تأويل النص الشعري ،دراسات تطبيقية على نصوص من الشعر المعاصر ، دار رؤية للنشر و التوزيع ،القاهرة ,مصر، ط1 ، 2020 ، ص 199,

[2] باديس فوغالي ، دراسات في القصة و الرواية ، عالم الكتب الحديث، الأردن ، ط1، 2010 و ص 159.

فيها الحادثة وهو يعد آلية لتفسير الأمور الغامضة من ناحيته بطريقة بسيطة وجمالية من خلال إبداع في وصفه بمخيلته الواسعة.

كما أن للمكان مظاهر عدة لا تقتصر بمظهر واحد حتى يكون المكان كاملا و يشمل العديد من العناصر لتبلوره منها العناصر الطبيعية وتتمثل في كل ما هو طبيعي (الجبال و المحيطات و المناخ و غيرها,..)و الثقافة و العادات والأنشطة المتنوعة للإنسان ، فكل هذه المظاهر تساهم في إبرازه على أتم وجه وبطريقة متكاملة و واضحة المعالم.

يعد مصطلح الهوية أحد أبرز المصطلحات التي لقى اهتماما بالغا من الباحثين والدارسين، بحيث اختلف حوله الفلاسفة والمفكرون والنقاد على مر العصور، مما يكتسبه من أهمية في فهم كيفية تشكل الشخصيات والجماعات وتفاعلها مع المحيط الثقافي والاجتماعي فالهوية لا تتعلق فقط بمفهوم الفرد عن نفسه، بل تؤثر أيضا في العلاقات الإنسانية و المجتمعية.

وبناء عليه, تبرز أمامنا إشكالية محورية تتعلق بتحديد هذا المفهوم من خلال التطرق إلى مختلف سياقاته اللغويةوالاصطلاحية وكذا الفلسفة.

2) ماهية الهوية.

يعد مصطلح الهوية أحد أبرز المصطلحات الذي لقى اهتماما بالغا من لدى الباحثين و الدارسين، بحيث اختلف حوله الفلاسفة و المفكرين و النقاد على مر العصور، لما يكتسبه من أهمية في فهم كيفية تشكيل الشخصيات و الجماعات و تفاعلها مع المحيط الثقافي و الاجتماعي فالهوية لا تتعلق فقط بمفهوم.

أ- المعنى اللغوي.

جاء في معجم التعريفات الهوية بمعنى:

- **« الحقيقة المطلقة المستقلة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق»[1] حتى تكون الهوية مكتملة يجب على الفرد أن يدركها تجاوز ما يراه من سطحيات فهي أعمق من الماديات وطافت حول الجوهري للأشياء والغيبي.**
- **« البئر البعيدة القصر [2] »، تعتبر الهوية أعمق عنصر في حياة الفرد لذلك عليه أن يتجلى بصفات عميقة كالصبر و غيرها.فالهوية طريقها طويل للوصول إلى المبتغى المراد وصوله في الهوية.**

فأما في معجم الوسيط فجاءت بهذا المفهوم :

- **« تستعمل الهوية للإشارة إلى المبدأ الدائم الذي يا يسمح الفرد بأن يبقى (هوهو) و أن يسامر في كائنه، عبر وجوده السردي، على الرغم من التغيرات التي يسببها أو يعانيها[3]. » الهوية ليست ثابتة بل هي متغيرة مع تغير حياة الفرد، حيث أن عندما تتحد تجاربه الشخصية فإن الهوية ستتغير عنده .**

أما قاموس " لاروس" تشرحها على هذا النحو هي :

---

[1] علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني, معجم التعريفات ت 2 ، محمد صديق المنشاوي دار الفصيلة للنشر والتوزيع والتصدير ، د ط ، القاهرة ، ص 216.

[2] مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ،مكتبة الشروق الدولية مصر ،ط 4 ، 2004 ص 1003.

[3] سعيد علوش ، موجه المصطلحات الادبية المعاصر، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، ط1 ،1985 ، ص 225.

- «مجموع الظروف أو الحيثيات التي تجعل من الشخص شخصا مميزا أو محددا [1]» ، يؤكد بأن الهوية تتأثر من خلال التجارب وهذا ما يجعلها تنغير و تعيد التشكل بسبب الظروف المحيطة بها .
- و يضيف معجم "لا لاند" إلى هذه المفاهيم المتعلقة بالهوية مفهوم آخر« بحيث يراها تدل على الميزة الثابتة في الذات ، إنها ميزة ما هو متماثل سواء تعلق بما تقيمه الذات من علاقة (باللاتينيةIdentitas، أما بالفرنسية Identité)مع ذاتها أو مع الواقع على اختلاف أشكاله الهوية يمكن أن يطرأ على التغيير من خلال تجارب الفرد ، لكم في مفهومها الداخلي للإنسان فهي تبقى مستمرة و يبقى الاستقرار الداخلي للفرد قائم حتى يكون متصلا مع نفسه و مع واقعه.[2]

مع اختلاف التعريفات بأكملها فإنها تصب في منحى واحد ألا و هو أن الهوية ليست ثابتة بل هي تتأثر و تتغير مع تغير الإنسان و تجارب و أيضا بسبب الظروف البيئية المحيطة به،لذلك فهي تقوم وفق تطور الفرد و مكانته.

الهوية هي عنصر اساسي لفهم العلاقات وتمييز الأفراد عن بعضهم البعض، فهي تشكل الانتماء والارتباط كما أنها تؤثر في كيفية التعامل مع الآخرين.

[1] أحمد منور ، الأدب الجزائر ، بالسان الفرنسي نشأته و تطوره و قضاياه ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط2 ، 2017.

[2] الناصر عبد اللاوي، الهوية والتواصلية في تفكيرها برماس، دار العارابي، بيروت، لبنان،ط1، 2012 ص45.

ب- اصطلاحا.

«الهوية بمعناها المتداول الذي يعني وجود كيان مستقل لكل شيء، أو كائن، عن الأشياء أو الكائنات الأخرى، مهما تشابهتخصائصها معه».[1]

حيثالهوية تؤكد بأن لكل عنصر في الكون خاصية وماهية له فقط, مهما تشابه مع الكائنات الأخرى، حيث أن ركل واحد منهما خصائصه وصفاته.

فالهوية أيضا هي« تلك المعلومات المسجلة في "بطاقة التعريف " أو في "بطاقة الهوية"التي تشمل الاسم واللقب وتاريخ الميلاد ومكانه والنسب العائلي (أي اسم الاب والام) وعنوان الإقامة بالإضافة إلى العلامات الجسمية المميزة كالطول ولون الشعر ولون العينين »[2]، إن تعريفات الهوية متنوعة ومتعددة ومتداولة ، حيث معناها واضح للعيان بأنها تلك المعلومات حول الشخص أو الفرد ، وكل ما يتعلق به من صفات و معلومات حول حياته وكل ما يحيط حوله وهذه العناصر تكون واضحة للأناس مثل الاسم واللقب إلى غير ذلك.

أما عن الصورة فيقول"حليم بركات" : «النظر إلى الهوية في إطار عملية التغيير على أنها في حالة دائمة من التطور والتكون أو التحول ، إنها كينونة مستمرة شكلا و مضمونا ، ومن حيث علاقاتها بذاتها و بالآخر»[3] فالهوية تعتبر الحيز الذي يتطور الفرد منخلالها ومن خلال العناصر

---

[1] د أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته و تطوره ة قضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2ن 2017 ،ص 13.

[2] المرجع نفسهص 13.

[3] عز الدين مناصرة ، الهويات و التعددية اللغوية ,دار مجدلاوي للنشر و التوزيع ، عمان ,، الأردن، ط1 ، 2004 ص 43.

المرتبطة بحياتهاالخاصةفهيتعد عينونة دائمة التقدم والعلو،حيثتسعى إلى تقديم الفرد بما يميزه خاصة أمام الآخر .

فبمجرد التحدث عن الهوية حيث نقوم باقترانها بالفرد أو الإنسان بصفة خاصة فهي تقود وتلجأ له من خلال معلوماته اليما تدور في المجتمع ومكانته فيه.

«الهوية إرث تكامل تكوينه عبر السنين ، به تتميز الشعوب والجماعات وأي تغير في الهوية يؤدي إلى تدميرها»[1]. يؤكد لنا هذا القول أن الهوية حتى تكون في قمتها و علوها يجب أن تتجانس وتتكامل عبر العديد من السنوات والأعوام، وهوية الفرد من هوية المجتمع والشعوب فعلى الفرد الحفاظ عليها وتطويرها، وإن تخلخلت فإن الوطن بأكمله سيتزعزع.

«الهوية وجود وماهية »[2] الهوية هي رمز من لوجود شيء ما أو فرد ما أي شيء يؤكد على هوية ما، فهي خليط ممزوج بين الوجود و الماهية فالوجود خاص بأن الشيء موجود وحاضر والماهية هي كيف يتجلى هذا الشيء في الواقع لذلك الهوية هي تجمع بينها وبهما تستكملمعناها الكامل.

[1] مجموعة من المشتركين، سؤال الهوية وثقافة للإنصات للذات الهيئة العربية للمسرح ،الشارقة 2015 ص 63.

[2] محمد عابد الجابري ، مسألة الهوية العروبة والإسلام... والغرب، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان بيروت، ط 1994 ص 10.

الهوية لغة :« هي أن يكون الشيء هو " هو " وليس غيره ، وهو قائم على التطابق أو الإنسان في المنطق»[1] على الشيء الموجود أن يكون نفسه بكل خصائصهوومميزاته ويتطابق مع الأمور المتشابهة معه في النتائج والخلاصات.

«الهوية خاصة بالإنسان والمجتمع، الفرد والجماعة ، هي موضوع إنساني خالص»[2] فالهوية مثلما تطرقنا هي مجموعة من المعلومات المتداولة بين البشر والأفراد فهي خالصة لأنها تعبر عنهم وعن وجودهم في المجتمع وتبرز الاختلافات بينهم.

الهوية «الشخصية أو التحقق منها في تحقيق الشخصية أي مطابقة الشيء لنفسه فالهوية تتعلق بالشخصية وبالعدد وبالتفرد وبالكيف»[3]. الهوية عبارة عن مجموعة من العناصر التي تتعلق بالشخص وبأموره الخاصة والمعروفة.

ج- المعنى الفلسفي.

تعد الهوية قضية متعددة الأبعاد ومتعلقة بالإنسان، كما أنها مرتبطة بمسائل الذات والوجود، كما تناول العديد من الفلاسفة لها، وحاولوا دراستها وتفسيرها.

يمكن أن تقول بأن أول من تطرق إلى مصطلح الهوية " ديكارت " حيث معناها له « الوجود نفسه مستنبطا من واقعه » « أنا أفكر[4] » الهوية ميزة إنسانية تخص الإنسان أو

---

[1] حسن حنفي، الهوية، مؤسسة منداوي : ص 8 .

[2] مرجع نفسه ص 8.

[3] مرجع نفسه ص 11.

[4] جليلة المليح الواكدي، مفهوم الهوية مساراته النظرية والتاريخية في الفلسفة في الانثروبولوجيا وفي علم الاجتماع مركز نشر الجامعي، تونس 2010 ، ص 65.

الفرد بصفة عامة حيث أن كل فرد له خاصية تميزه عن غيره فهذا ما أكده ديكارت بأن كل ما هو يفكر يصنع هويته بنفسه تختلف عن غيره .

شلنج «الهوية أن يكون الوجود مطابقا لنفسه دون فصام او انقسام أو ازدواجية أفلاطونية،تطابق الروح والطبيعة المثال والواقع أو جدل أو مسار»[1]، الأمر الذينتأكد منه بأن الهوية هي طبق الاصل عن الفرد وبكل ما يحيط به، ولا يغير من معطياته الإنسانية، حيث يجب أن تندرج عنه ما هو او ما يريد أن يكون وأن يطور هويته من خلال التنامي معها.

كما نجد أيضا "هيجل" أخذ منحى فيدراسة "الهوية " حيث قال «فهي ليست فقط هوية رياضية أو منطقية أو فلسفية ، بل هي وحدة أنطولوجية أقرب إلى وحدة الوجود عندالصوفية» [2]،يؤكد لنا هيجل من خلال مقولتهبأن الهوية منصهرة بين كل مختلف أنماط الحياة سواء منطق أو الفلسفة ، ووجود كل هذهعناصرفيالحياة، و الوجود هنا الذي تنادي به الصوفية هو انصهار الفرد مع الحياة و ما فيها.

و عرفها " جون لوك " «إن الذاكرة هي التي تصنع هويتك ، وإذا ما فقدت الذاكرة كيف يمكنك أن تكون نفس الإنسان»[3] كل الأقوال تبين وتوضع على أن الهوية تتفرد بالإنسان وكل ما يدور حوله ، حيث أنها عندما يحدثله شيءهويته تفتقد معه ولا يبقى له أثر.

---

[1] حسن حنفي، الهوية ،مؤسسة هنداوي، ص09.

[2] المرجع نفسه ص 09.

[3] جليلة المليح الواكدي مفهوم الهوية مساراته النظرية والتاريخية في الفلسفة في الأنثروبولوجيا و في علم الاجتماع، مركز نشر الجامعي ، تونس ،2010 ص69.

ولعل أقدم همر من أضاف إلى معاني "الهوية" البعد النفسي لدى الإنسان في العصر الحديث, الفيلسوف الإنجليزي "جون لوك" في معرض نقده ل "لكوجيتو " الديكارتي ، حين قال :« إن "الذات " أو " هو"(selfأو Le soi)هو ذلك الشيء(La chose) المفكر، الواعي(كائنا ما كانت الصورة التي يتجلى فيها روحية أو مادية، بسيطة أو مركبة لايهم) الحساس نحو المتع و الأمم أو الواعي بها ، الخليق بالسعادة أو الشقاء الذي يكون اهتمامه فيه والحال هذه، منصبا على ذاته... وهو ما يجعل من وعي ذلك الشيء«الواعي يلتقى مع ذاته ... وليس مع غيره ذاته، ليشكل شخصاواحدا وذاتا واحدة»[1]يؤكد جون لوكبأن الهوية تكتمل من خلال تمازج كل العناصر المحيطة بالإنسان وليس فكرة فحسب وإنما مختلف الأبعاد و المجالات منحوله.

لا يبنشز :« الهوية هي وعي الإنسان بوحدته رغم التغيرات التي تطرأ عليه خلال مختلف مراحل وجوده أي بقاءه مساويا نوعيا لذاته وواحدا عدديا في كل الأحوال» [2]مهما تغير المجتمع وتغيرت الأوضاع حول الفرد فعليه أن محافظا و متمسكا بهويته وأموره الشخصية وعاداته المتعود عليها في حياته هناتكمنالهوية في معتقدلا يبنشز.

---

[1]أحمد منور، الأدب الجزائري بالسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط 2 , 2017 ص 14 – 15

[2]جليلة المليح الواكدي مفهوم الهوية مساراته النظرية والتاريخية في الفلسفة الأنثروبولوجيا و في عالم الاجتماع ، مركز نشر الجامعي ، تونس 2010 ص 70.

كما ربطها ها برماس الهوية من خلال العودة إلى الحداثة كمشروع لم يكتمل بعد أي برنامج التنوير، منظور إليه كمفهوم عملي بعد شراءه في«إيتيقا الحوار التي ينبجس في ثناياها الفكر الما بعد ميتافيزيقي»[1].

يدعو هابراماسلتجديد من الهوية وعدم حصرها في مكان ونطاق واحد ، فعليها الخروج من نطاقها المحدود بمجرد مزامنتها مع الحداثة مع التطور.

الهوية كانت أيضا سجل دراسة للفلاسفة العرب, حيث تطرقوا إليها في العديد من المواضع والمواطن للهوية نجد منهم:

ابن رشد :« الهوية تقال بالترادف على المعنى الذي يطلق عليه اسم الموجود وهي كما يوضح لفظة منحوتة مشتقة من الضمير "هو" كما تشتق الإنسانية من الإنسان وإنها فعل ذلك بعض المترجمين لأنهم وجدوا أنها أقل تغليظا من اسم الموجود »[2] إن الهوية تقابل الموجود ولها معنى أعلم من الموجود حيث أن كل شيء موجود له هوتيه الخاصة به من ناحية ما، و الهو يؤكد بأن الفرد له هويته تختص به وحسب لأن الضمير يعود عليه لذلك فإن الهوية تحتوي على مكانة بارزة من خلال الألفاظ المرادفة لها.

و عرفها الفارابي: رأى أن يستعمل لفظة "هو" مكان " هست" بالفارسية "و أستين" باليونانية، فإن هذه اللفظة قد تستعمل كناية في مثل قولهم ، "هو فعل "، " و هو فعل " وجعلوا المصدر منه الهوية ... ورأى آخرون أن يستعملوا مكان اللفظة بدل " هو" لفظة

---

[1] الناصر عبد اللاوي الهوية والتواصلية في تفكيرها برماس ، دار الفارابي بيروت لبنان ، ط1 ،2012، ص 50 .

[2] جليلة المليح الواكدي مفهوم الهوية مساراته النظرية والتاريخية في الفلسفة الأنثروبولوجيا و في عالم الاجتماع ، مركز نشر الجامعي ، تونس 2010 ص 36.

الوجود » [1] تعددت الألفاظ للهوية و لكن ميزتها نفسها تتمحور عن الذات ومكانته وهويته ، فالهو لفظة عميقة و مميزة عن الوجود تعبر من كل ما يحيط بالفرد بطريقة أعمق من الوجود لذلك دلالاتها أوضح وأبين من الألفاظ المقابلة لها.

«الهوية تدل على أينة الشيء وحقيقته، فإذا قلنا إن الشيء دللنا حقيقته، وإذا قلنا ليس دللنا على أنه ليس بحق بل هو يكذب ».[2]

الأشياء بطبيعتها تختلف من غرضلآخر وهذا واضح من خلال هوية الشيء وانطباعه في الحقيقة، حيث أن الهوية تبين لنا حقيقة وجوهرة الأشياء ، حيث أن كل ما ينبع من الهوية فهوالحقيقة وكلما يبتعد عنها فهو غير صحيح ويمكن أن نقع فيالخطأ.

إن الجمال عنصر بارز في الحياة الطبيعية حيث أن الله خلق كل ما في الكون له ميزة وصفة تجعل نفى البشر في تأمل وضوع وسرور ، وهذا ما يتميز به الجمال.

3) ماهية الجمال.

أ- لغة.

الجمال:مصدر الجميل والفصل جمل.

الجمال الحسن يكون في الفعل والخلق، وقد جمل الرجل بالضم، جمالا، فهو جميل بالتخفيف هذه اللحياني وجمال الأخيرة لا تكسر، والجمال بالضم والتشديد: أجمل من

---

[1] جليلة المليح الواكدي مفهوم الهوية مساراته النظرية والتاريخية في الفلسفة الأنثروبولوجيا و في عالم الاجتماع ، مركز نشر الجامعي ، تونس 2010 ص 36.

[2] المرجع نفسه ص 37.

الجميل وجمله أي زبنه والتجمل: تكلف الجميل[1]، أي أن الجمال والجميل نواه في حسن الأخلاق و الانطباعات الموجودة فكل ما هو مبدع فهو جميل.

«الجمالbeautyصفة تروق للشعور أو للعقل من خلال الانسجام بين اللون والشكل أو الامتياز والجودة في المهارة الإنسانية والمصداقية والأصالة أو أي صفة مميزة أنوى وحتى الإحساس بالجمال تعبير باطني, فدرجه فهمنا أو تقديرنا للعمل الفني تعتمد على قدرتنا في أن نرى الحقيقة المصورة ببصائرنا مباشرة »[2]الجمال هو ميزة موجودة عندكل إنسان حيث ينقسم هذا جمال لطبيعتين أو لا نراه من خلال النظر والرؤيا حول الاشياء ثم يتضمن من خلالتذوقه نحو الشعور والإحسان فالجمال لذة طبيعة يشعر بها الفرد من خلال احاسيسه ومشاعره.

الجمال من صفات : ما يتعلق بالرضا و اللطف[3]. الجمال يكمن جوهره في ارتياح نفسه وداخله ومشاعره, فالجمال هو كل صفات الباطنية التييتغمد فيها روع الفرد.

الجمال عند الفلاسفة, صفة تلفظ في الأشياء وتبعث في النفس سرورا و رضا او علم الجمال باب من أبواب الفلسفة يبحث في الجمال و مقاييسه و نظرياته ، ويقال جمالك اصبروتجمل وجمالك الاتفعل هذا ، لا تفعله ، والتزم الأمر الأجمل، الجمال البالغ في الجمال.يعد الجمال عنصر مهما لدراسته فهو يكشف عن خبايا الأعمال الأدبيةوجماليتها.

---

[1] العلامة جمال الدين بن مكرم ابن منظور، لسان العرب الدار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع مؤسسة التاريخ العربي بيروت، لبنان، جزء 02، ط2، 1999، ص 363.

[2] نواف نصار, المعجم الأدبي, دار ورد للنشر والتوزيع، الأردن، ط1،2007 ، ص 63.

[3] علي بن محمد الشريف الجرجاني ، معجم التعريفات ت ح محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير . د ط , القاهرة ص 70

ب- اصطلاحا.

الحديث عن الجمال يأخذنا حتما إلى التطرق إلى علم الجمال، حيث أنه اتخذ اهتماما واسعا شاسعا عنه الفلاسفة القدماء والمحدثين وأيضا الأدباء وهذا واضح من خلال تعدد التعريفاتحول الجمال وخصوصا علم الجمال.

حديث تطرق أفلاطون له « أشار إلى فكرةالجمال بالذات وإلى مشاركة الأشياء المحسوسة التي يشير فيها(أفلاطون)الفكرة إلى الجمال والأشياء الجميلة المحسوسة في هذا الجمال بالذات» [1].يؤكد لنا أفلاطون بأن الجمال لا يقتصر في الاشياء حسية والجمال الأسمى فيها بل هذه الاشياء نصل إلى جمالها من خلال الفكر والمنطقو الحواس ، أما الجمال الحقيقي و المثالي و الأسمى والأسمى نجده في العالم المثاليعالم الجمالي لا نصل إليه بذكرنا وإنما هو في ذاتنا و داخلنا.

أريسطو: «إن الجمال لدى" أريسطو" يجمع بين الموضوعي و المطلق في آن واحد فالجمال الموضوعي يتجلى مع التكوينات الحسية باستكشافاته لمكامن الحقيقة في تلكم التكوينات, والمطلقيتأكد بتصعيداته من اعادة إلى الماهية ومن المحسوس إلى المثال »[2]يؤكد لنا أرسطو بأن الجمال نتعايش معه من خلال الواقع المادي الطبيعي فهو لا ينفصل عن الاشياء المادية المحسوسة لكن ينتهي الى عالم المثالي الذي يعبر عن جوهر الجمال في الاشياء من خلال العودة إلى باطن الشيء وأحاسيسهو شعوره.

---

[1] علي شناوة آل وادي، فلسفة الفن وعلم الجمال ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ط2 ،2012 ص 21.

[2] المرجع نفسه، ص26.

عرف هوبرت ريد الجمال: « أن الجمال وحدة العلاقات الشكلية بين الأشياء التي تدركها حواسنا وقد الد ريد ان الإحساس بالجمال يتسم بالمتقلب عبر الزمان والمكان ، فما هو جميل في زمان قديم قبيحا في زمان آخر » .[1]

يوضح ويبين لناريد بأن الجمال يتغير بتغير الأوضاع والأزمنة والأمكنة حيث يخضع لعدة تغيرات الي تطرأ على مستوى حياة الإنسان فهذا ما يجعل الجمال متغير بتغير الأزمان وغيرها من العناصر.

« الجمال هو إدراك علاقات فنية جديدة فريدة و إمكانية التعبير عنها,بشكلحضاري واقعي ، والإضافة تكون شكلية أو يكون العديد في عناصر الشكل والتشكيل من توافق و تناغم وتباين وانسجام وعلاقات الخط و المساحة واللون الملمس ... وقد تكون الإضافة معاني ومضامين جمالية ينفعل بها المشاهد وتتحول لديه إلى ضرب من السلوكيات الجمالية العامة المية تفيد المجتمع والناس».[2]

يؤكد لنا هذا القول بأن الجمال أو تذوقه لا يكون بالمحسوسات والنظر إليه لنرى جمالية، حيث أننا نرى الجمالو نتذوقه أيضا من خلال سلوكيات الآخرين من خلال تذوقهم الخاص وإبداء رأيهم حول جمال معين.

---

[1] محمد سعد حسان ّ، خلود بدر غيث معتصم عزيمي الكرابلي ، مقدمة في علم الجمال مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان الأردن ط1 ،2019 ، ص17.

[2] محمد عباس يوسف، الاغتراب و الإبداع الفني ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ،القاهرة ، مصر ، د طّ ، 2004، ص 35.

كما عرف"أبو حامدالغزاليالجمال« تذوق الجمال يكون بالحواس إذا كان باديا فيالاشكال والعلاقة فيما بينهما ويمكنتذوق الجمال بحاسة القلب إذا ارتبطا بالقيم الأخلاقية والفضائل والوجدانيات وكذلك يمكنإدراكه بالعقل إذا ولدت المدركات لذة عقلية تدفعنا إلى استعمال القياس والتقويم»[1] يبرز لنا الغزالي من خلال قوله بأن الجمال يمكن تذوقه من خلالحسة مثل البصر و غيرهاو لكن أيضا يوجب العقلي بالتأمل و التدبر و التفكر حيث الجمال يدركه بحواسنايشعره و يفهمه قلبنا.

و قال "ابن سينا"في الجمال:« أن الجمال السامي المطلق هو انعكاس لذلك العالم، أي أن الجمال لا ينبعث إلا من الحق»[2] يبين ابن سينا أن الجمال لا يكون جمالا إلا إذا خرج من الأبعاد الأخلاق الفاضلة و الروحية.

الجمال معنى عام يتعلق بأنواع مختلفة للمحاسن (منها الملاحظة وتقترن بها العلاوة و منها الروعة).[3]والجمال أيضا هو التناسب التام الممتع.[4]

يمكننا أن نقول بأن الجمال لا يقتصر على المظاهر الخارجية الظاهرة وإنما هو أيضا يدخل من ناحية الباطن فالجمال كله نستشره من خلال أحاسيسناو عواطفنا وأفكارنا حيث أنه عندما يكون الباطننقي وزكي فهذا يعود بالإيجاب على المظاهر والعكس صحيح.

---

[1] محمد سعد حسان, خلود بدر غيث، به رفيت معتصم عزمي الكرابلي، مقدمة في علم الجمال مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ، ط1، 2019 ص 45.

[2] مرجع نفسه ص 57.

[3] المرجع نفسه ص 15.

[4] المرجع نفسه ص 16.

بعدهذهاللمحاتالموجزةمنالتعريفبمفاهيمالهويةوالمكانوالجمال،ننتقلإلىالحديثعنالكيفيةالتيتتجلىبها هذهالمفاهيمداخلالنصالشعريوذلكمنخلالالوقوفعلىتجلياتهافيقصيدةبيروتلمحموددرويشوتحليلأبعادهاالرمزيةوالدلالية .

فصل الأول

تجليات المكان في قصيدة بيروت لمحمود درويش.

1. المكان و الذات.

إن المكان لا يمكن أن يفهم بمعزل عن الذات الشاعرة ، حيث يعتبر امتدادا للذات، كما أن محمود درويش في قصيدة بيروت يعكس حالته الداخلية و همومه و آلامه ،كما أنه لا يصفها مجرد مكان جغرافي فحسب، بل كرمز لصموده و قوته و آماله.

فبيروت في قصيدته ليست مجرد مكان مادي ، بل تتعدى كونها مكان فهي رمز للوجود الفلسطيني في الغربة و المنحى، فعلاقته بها متشابكة تختلج من الحنين و الشوق إلى الفقدان ، فهي قصيدة توحي إلى كل ما بداخل الشاعر محمود درويش من أمل و حزن و شتات إلى غير ذلك.

نقل محمود درويش معاناته الشخصية من خلال القصيدة، كما أنه لم ينقل معاناته فحسب، بل معاناة شعبه و جماعته، يرى محمود درويش بيروت انعكاس لروحه و ذاته المتأذية و المتألمة، حيث يريد أن يعود إلى وطنه المفقود.

شغل المكان حيرا مهما في نظر المفكرين والنقاد، لما له من أثر عميق في حياة المبدعين وأعمالهم الأدبية، فقد أطغى هذا التفاعل بين المكانوالأديب ثراء ملحوظا على الإنتاج الأدبي، فالمكان له دور مهم في الذات المبدعة فهو يشاركها هويتها و حياتها ،فهو يعد أحد أهم العناصر المهمة في الأعمال الأدبية، فهو لا يقتصر كونه حيز جغرافيفحسب بل أصبح رمزا ايحائيا ويعكس ذات الشاعر من مشاعر وهموم وأحزان وصراعات وأزمات و حالةالنفسية فالمكان له دور كبير في حياة الشاعر حيث يذكره بكل ما مر به من حالات جديدة أو سيئة فهو يعد ركن مهم في ذاكرة الشخص حيث يرجعه إلى الماضي و يحن له فالمكان ضروري و أساسي للإنسان، وهو لا يستطيع أن يعيش بدون أن يكون له فضاء وحيز يعيش فيه« من هنا

كان للمكان في حياة الإنسان قيمته الكبربوميزته التي تشده إلى الأرض ولا غزو فالمكان يلعب دورا رئيسيا في حياة أي إنسان »[1] فالمكان يعد أهم الروابط الذي تنشأ بينه و بين الذات الإنسان حيث لا يستطيع أن يفترق عنه ، ولا عن مخيلته حتى وإن اغتربوابتعد عنه.

إن المكان مرتبطا أشد الارتباط بالإنسان فهو متحرر داخله حيث أن« المكان يكشف عن شخصيتهالإنسان وذلك لأن الإنسان يعطي للمكان قيمته، إذا كان مكان يتخذ دلالته التاريخية والسياسية والاجتماعية من خلال الأفعال وتشابك العلاقات فإنه يتخذ قيمته الحقيقية من خلال علاقته بالشخصية » [2] إن شخصيةالإنسان تضمحل داخل المكان الذي ينتمي إليه حيث أن كل العناصربداخله جزء من الإنسان وتعبر عنه وتفضحه.

كما أن المكان هو الراعي الأول للإنسان حيث هو الذي احتواه منذ لحظاته الأولى وأيضا يحتويه وقت إدراكاته النفسية والحسية الي تخالج الإنسان، فهو منذ الصغر يتماشى معه وهذا ماتطرق إليه "غاستون باشلار" « بأنه هو المكان الأليف وذلك البيت هو البيت الذي ولدنا فيه أو بيت الطفولة[3] »حيث أن الإنسان يتأثر بالرقعة التي تحتويه وكلاهما يتأثرا بعضهما البعض، فالمكان يكمل ذات الإنسان ، وذات الإنسان تكمل المكان حين يتقاسمان ويشتركان كل ما يحدث للإنسان من أحداث ووقائع فالمكان مرآة عاكسة لذات الإنسان وهو ليس فضاء أو حيز فحسب بل تعدى ذلك لتداخله مع الذات وانعكاسه لتجاربها وأحاسيسها

---

[1] جماعة من الباحثين ، يوري لوتمان ، و آخرين ، جماليات المكان ، عيون مقالات باندونج ،الدار ، دار قرطبة ، ط 2 ، 1988 م ، ص 5,

[2] مصطفى الضنبع، استراتيجية المكان، دراسة في جماليات المكان في السرد العربي الهيئة المصرية العامة للكتاب،2018م ص47.

[3] غاستون باشلار، جماليات المكان، تر غالب هلسا، المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع ط5، 2000م،ص6.

ومشاعرها ، فذات الشاعر تتأثر بالمكان لما تكون متواجدة فيه، حيث فيه تشكل هويتها وتطور من نفسها وتسترجع ما بداخلها وهذا من تفاعل المكان مع الذات .

كما يقول أحد الفلاسفة:« أن الإنسان ابن بيئته » فهذا يدل على أن المكان يتداخل مع الإنسان ويتفاعلا ويؤثرا في بعضهما فكل واحد منهما يكمل الآخر.

المكان في العمل الأدبي ليس مجرد خلفية صامتة بل هي عنصر محوريذو مكانة بارزة تتجلى عن الغوص في أعماق النص الفني، سواء كان شعرا أو نثرا، وإذا كان المقام في هذا البحث عن الشعر، فيمكننا القول عنه بأّن المكان فيه يتجاوز دوره التقليدي ليصبح رمزا وشخصيته حية تخزن الذكريات والاحاسيس والتجارب ، مما يعكس ارتباطه العميق بالفرد وهويته، ويبرز دوره في تشكيل معالم الانتماء والذات ولعل هذا ما نبه إليه "غاستون باشلار" في قوله أن« المكانية في الأدب هي الصورة الفنية التي تذكرنا أو تبعث فينا ذكريات بيت الطفولة ومكانية الأدب العظيم تدور حول هذا المحور ».[1]

المكانية تعتبر الرقعة التي تحمل الذكريات والأحاسيس، حيث ترجعنا الى الماضي من خلال بيت أو مكان ما، والمكان داخل العمل الأدبي الذي يجعل الفرد في تهيءفهذا يجعله منذ مجامع الأدب، حيث أن فكرة ما تجعله يتذكر أحداثاماضية،« فالمكان ببساطة هو مدىقدرتنا على تمثله ومن ثم يغدو المكان الروائي قراءة للنص أو هو قدرة على تلقي النص » [2] المكان

[1]غاستون باشلار، جماليات المكان، تر غالب هلسا، المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع ط5، 2000م،ص6.
[2]مصطفى الضبع، استراتيجية المكان دراسة في جماليات المكان في السرد العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،2018م ، ص 63

يعد فضاء واسع الأبعاد والقارئ هو من يكتشف هذه الأبعاد من خلال قراءته ، حيث يمكن المكان أن يعبر عن جوانب عدّة عاطفية وفكرية ومعتقدات والقارئ هو من يكتشفها.

إن للمكان أهمية بالغة في حياة الإنسان حيث أنّنا إن عدنا إلى أسبقية بين الإنسان والمكان، فنرى أن المكان أسبق من وجود الإنسان ، فالله خلق وهيأ الأرض قبل الفرد لذلك فإن المكان له أهمية بالغة في حياة الإنسان.« حيث أن إدراك الإنسان للزمن إدراك غير مباشر، فهو يتحقق من خلال فعل الإنسان وعلاقته بالأشياء في حين إدراك الإنسان للمكان إدراك غير مباشر، وهو يستمر مع الإنسان طوال سنين عمره مما يؤكد حميمية العلاقة تربط بين "الإنسان" و "المكان" مباشرتها و ملازمتها لحركة الإنسان »[1]يؤكد لنا هذا القول بأن المكان يتماشى مع الفرد طوال حياته فهو يتجسد في كل الاشياء المحيطة به ، حيث كل أمر يفكره ويذكره بما مضى فهذه هي علاقة الإنسان بمكانه وموقعه ، كما أن المكان في الأدب هو أكثر من مجرد موقع ماديا فهو تجاوزه حيث يتفاعل مع الشخصيات والأحداث « إن سمات المأوى تبلغ حدا من البساطة ومن التجذر العميق في اللاوعي يجعلها تستفاد من خلال الوصف الدقين لها »[2]يقصد به أن المكان يصبح رمزا للأمان والطمأنينة والهوية لتعلق الإنسان بالمكان وبمجرد تذكره كل اللحظات والذكريات تسترجع بمفردها في لمحة بصر دون الحاجة في التعمق في الوصف.

علاقة المكان بالذات في قصيدة بيروت لمحمود درويش، تعكس التفاعل بين الشاعر والمكان وبرزت من خلال المعاني المتجلية فيها مثل الألم والفقدان والأمل والهوية وغيرها

---

[1] محمد السيد اسماعيل، بناء فضاء المكان في القصة العربية القصيرة ، وكالة الصحافة العربية، 2023 ،ص 19 .

[2] غاستون باشلار، جماليات المكان، تر، غالب هلسا ، المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع، ط 5 ، 2000م ،ص 42.

1) الألم والفقدان: بيروت في القصيدة تظهر حالة من الدمار والفقدان ، حيث تتجسد في المكان آلام الشاعر الشخصية والجماعية أي شعبه، الفقدان هنا ليس فقدان الأرض أو الوطن فحسب، بل أيضا فقدان الأمل في العودة إليه، الشاعر يرى في بيروت مكانا يحمل آثار الحروب و التدمير و الشتات مما يعكس حالة الألم الداخلية التي يعيشها، كما أن القصيدة توحي بذلك من خلال :

«وفاةُ سنبلة. تشرُّدُ نجمة بيني وبين حبيبتي بيروتُ»[1]هنا يعبر الشاعر عن فقدان عناصر من الطبيعية السنبلة والنجمة مًما يرمز إلى ضياع جزء من هويته و محيطه.

« لَم أسمع دمي من قبلُ ينطقُ باسم عاشقة تنام على دمي .....وتنامُ...»[2]يؤكد الشاعر بأن الألم يلاحقه حتى في جسده و دمه، و يؤكدً على ألمه الداخلي الذي لا ينتهي.

«تكسَّرتْ روحي، سأرمي جثّتي لتصيبني الغزواتَ ثانيةً»[3] يبرز هنا على ألمه الداخلي العميق و الدّمار الذي اجتاحه و ذلك من خلال تكسر روحه و الجثة.

«مراكبنا هنَا احترقَتْ»[4] يعبر هنا عن الفقدان و الألم ،حيث أن المراكب احترقت ، يدل على النهاية و العجز.

---

[1] محمود درويش ، الأعمال 02، رياض رئيس المكتب للنشر ، ط! ، يونيو 2005، ص 505.

[2] المرجع نفسه ص 505.

[3] المرجع نفسه ص 511.

[4] المرجع نفسه ص 528.

«منْ دَمنَا إلى دَمنَا حدَودَ الأَرضِ»[1] يؤكد على الألم المستمر ، حيث لا يمكن الحروب من المعاناةَ و الدم.

2) الحنين و الاشتياق.

رغم الدمار الذي يحيط بمدينة بيروت،يبقى هناك دائما شعور بالحنين، بيروت بالنسبة للشاعر ليست مجرد مدينة مدمرة، بل هي مكان يحمل ذكريات جميلة من الماضي و هو يشتاق إلى تلك اللحظات، تبرز القصيدة المواطن التي توحي إلى الحنين والاشتياق

« بيروتُ من تَعَبٍ ومن ذَهَبٍ, وأندلس وشام فضَّةٌ, زَبَدٌ ٭ وصايا الأرض في ريش الحمام وفاةُ سنبلة. تشرُّدُ نجمةٍ بيني وبين حبيبتي بيروتُ » [2]

يظهر الشاعر هنا الحنين إلى بيروت من خلال التحدث عن التشتت و الانكسار.

«منْ مَطَرٍ على البحر اكتشفنا الاسم, من طعم الخريف وبرتقال القادمين من الجنوب, كأنَّنا أسَلافُنا نأتي إلى بيروتَ كي نأتي إلى بيروتَ.. » [3]

يبرز لنا الشاعر هنا الاشتياق إلى بيروت و إلى أرضه و وطنه.

«بيروتَ خيمتَنا الوحيدة ،بيروتَ نجمتَنا الوحيدة» [4]

يؤكد الشاعر إلى الحنين و الاشتياق إلى بيروت كونها هي المكان الوحيد الذي يمكن أن ينتمي إليه.

---

[1] امحمودد رويش،الأعمال 02،رياضرئيسالمكتبللنشر،ط1 ،يونيو 2005ص 529.

[2] المرجع نفسه ، ص 505.

[3] المرجع نفسه ص 505.

[4] المرجع نفسه ص 507.

«وجئنا من بلاد لَا بلادَ لها، وجئْنا من يد الفصحى ومن تَعبِ.... »[1]

يبرز لنا محمود درويش مدى ارتباطه العميق ببيروت و أيضا بالهوية و المكان حيث شبه الوطن الضائع في رحلة نحو بيروت.

3) الهوية و الانتماء.

المكان له دور بارز في تشكيل هوية الشاعر، بيروت ، كما تمثل في القصيدة ليست مجرد موقع جغرافي عادي، بل ترمز الذاكرة الفلسطينية و الهوية العربية ، فهو يتعامل معها كونها جزء من تاريخه و هويته ، و في القصيدة هناك أبيات مكثفة تعبر عن الهوية و الانتماء.

« بيروتَ خيمتنا، بيروتَ نَجمتنا[2] »

يؤكد محمود درويش انتماءه العميق ببيروت و بأنها هي الوطن و الملاذ.

«منْ مَطَرِ بَنَيْنَا كُوخنَا، والرِيحَ لاَ تَجْرِي فَلاَ نَجْرِي»[3]

يبرز لنا بأن الهوية و الانتماء مقرونان بالزمن و المكان، و بأن الارتباط بالمكان لا يحدث من خلال البناء فحسب بل بالتحمل و الصمود.

« وأعطينا جداراً كي نُعلّق فوقه سدُومَ التي انقسمت إلى عشرين مملكةً[4] »

[1] محمود درويش ، الأعمال 02، رياض رئيس المكتب للنشر ، ط1 ، يونيو 2005،ص 508.
[2] المرجع نفسه ص 505 .
[3] المرجع نفسه ، ص 505.
[4] المرجع نفسه ، ص 508.

يعبر عن الهوية المشتركة التي تكون متناصفة مع القضايا الكبرى ،حيث هنا جدار بيروت هو شاهد عن التحديات و التقسيمات التي عانى منها الشعب.

«ولبنانَ انتظاراً بين مرحلتين من تاريخنا الدمويِّ»[1]

يؤكد هنا الشاعر بأن بيروت تاريخ طويل و معقد حافل للآلام و الصراعات حيث لبنن يمثل رمزا للصمود وسط المعاناة.

إن المكان يعد أهم العناصر الهامة في الأعمال الشعرية فهو يقوم على جمالية اللغة الشعرية الي تميزه عن المكان الواقعي والجغرافي ، حيث أن الشاعر يتعامل معه بلغة شعرية راقية، كما أن المكان ارتبط ارتباطا وثيقا بالشعراء عامة حيث أنه يتعد إطارالجغرافي بل يصبح عنصرا رمزيا ومركز المعالجةعدة قضايا و يعبر عن الهوية و النضال و المقاومة والذات والوجود وغيرها، فعلاقة الفرد بالمكان أنه جزء لايتجزأ من حياته و يعد "محمود درويش " من بين الشعراء الذين تطرقوإلى المكانوكذا من أبرز الذين استخدموه كرمز للانتماء والوجود فهر لا يقتصر عن كونه جغرافيا بل هو جزء من هويته ، حيث الوطن في شعره سواء كانت فلسطين نفسها أو الأماكن التييرتبط بها، فالمكان بالنسبة له هو الوجود والتاريخ« فالوطن هو المكان الوحيد الذي يتجذر في الذات الإنسانية ، وهو البؤرة المركزية التي تستقطب تفاصيل الحياة الشاملة والنواة الخفية التي تتمحور حولها التجربة الشعرية، وقد امتزج ذكر الوطن بالحديث عما يعانيه الشاعر من ظلم وقسوة وفقد وضياع، كما ارتبط بالدعوة إلى الثورة والنهوض[2] »فالمكان أو الوطن ساكن في ذات الإنسان ولايستطيع أن يفترق عنه، حتى و إن

---

[1] **محمودد درويش،الأعمال 02،رياضرئيسالمكتبللنشر،ط1،يونيو 2005،ص523.**

[2] **زيدون جميل الشوتي، جماليات المكان في شعر محمود درويش، كلية الآداب قسم اللغة العربية جامعة دمشق ، شبكة ضياء ،الموقع الأكاديمي المفتوح 5 مارس 2025 م ،11، 32،نشر في 5 فبراير 2018**

اغترب احنا و إن اغترب فإن الذكريات والتجارب تلحقه ولا ينساها ، لذلك فالمكان جزء لا يتجزأ من الفرد "فمحمود درويش "جل أعماله الشعرية يقترنها ويدخل فيها المكان ، وهو ليس المكان الذي يعيش فيه وحسب« المكان مكمل للإنسان هو الذييحتوي الاسنان ويعطي للأحداث التي تقوم بها الحيوية والمعنى والقيمة[1] » فالمكان عند "محمود درويش"يرتبط بالفقدان و الألم و الاغتراب والتهجير وغيرها، حيث حياته بأكملها هو يهجر ويبتعد عن وطنه الام ، لقد عاش تجربة التهجير و الشتات بسبب الاحتلال الصهيوني الذي أبعده عن وطنه واغترب عنها منذ طفولته وهويتلطم خارجها حتى كبر، فقصائده جلها تحتوي على المكان سواء فلسطين بلده الام البلد الذي يحلم أ يعود للعيش فيه بسلام ، المكان الذي حددت هويته فيه وذاته هناك والتاريخ الذي لا يستطيع أنا يتعايش وهو خارجها ، فالمكان عنده ليس مجرد مساحة جغرافية .

بل هو جزء من هويته الفلسطينية ، فهو دائما ينادي بأمل العودة إليها، و أيضا استخدمه رمزا للنضال والمقاومة، حيث يناشد الشعب الفلسطيني بالقوة والنضال و المقاومة رغم العديد من المحاولات الصهاينة إلى أن فلسطين ما زالت تقاوم وصامدة مع أن "محمود درويش" تطرق في معظم قصائده إلى المكان وقصد فلسطين منها، إلاّ أن في بعض القصائد الأخرى قصد الأماكن التي اغترب فيها وكانت مأوى له بعد شتاته و هجرانه مثل مدينة " مدينة بيروت" تدور قصيدة بيروت على المدينة الى سكنت الشاعر وسكنت أشعاره ، حيث عدد من استخدام بيروت في العديد من أعماله الشعرية " فبيروت" لم تكن مجرد مكان فحسب بالنسبة "لمحمود درويش " حيث كانت مستحوذة عليه وهو ساكن فيها، لا يستطيع أن يتخلى

[1] زيدون جميل الشوتي، جماليات المكان في شعر محمود درويش، كلية الآداب قسم اللغة العربية جامعة دمشق ، شبكة ضياء ،الموقع الأكاديمي المفتوح 5 مارس 2025 م ،11،32 نشر في 5 فبراير 2018.

عنها ولا تتخلى هي عنه، فالشاعر تطرق إلى" بيروت" وهو في حزن شديد عليها وعلى ما يحدثلها من دمار وحرب وخراب « بيروت الدمار، بيروت الخراب ، بيروت الحرب ... » وفي نفس الوقت يظهر الشاعر تمسك بيروت بحريتها وجمالها، فالأوضاع هي ما تزيد تأزمنفسية الشاعر "محمود درويش"هنا يظهر لنا المكان أي"بيروت" ليست موقع جغرافيا وحسب بل هي رمز للنضال والمقاومة والدمار، حيث أن "بيروت" هي الأرض والوطن والحرية التيبناشد بها الشاعر،فمحمود درويش يؤمن بالحرية والاستقلال وهذا ماتوحي إليه القصيدة ، كما أن المعاني تعددت وتراوحت بين الحزن على فقدان بيروت جمالها ب بسبب الحروب والدمار وبين الأمل على حريتها واعتزاز الشاعر و الشعب بها على صمودها ولذلك فإن قصيدة بيروت تحمل في ثناياها ثنائيتين متضادتين تمثلا في الحزن والأمل معا.

بيروت هنا صورها الشاعر كمكان محطم يعكس معاناة الشعب الفلسطيني والأمة العربية وكيف كانت بيروت مهمة كمدينة لفلسطين ومكانتها عندهم فقصيدة بيروت تحمل في طياتها العديد من الصور المكثفة لها، وكيف أنه صورها وقدمها بمختلف المعاني والرمزيات، حيث عبرعن الألم والخراب والدمار الذي حل بها.

كما أنه ينتقل داخلها من خلال تصويرها وتصوير ما يوجد فيها من تاريخ وصراعات وأزمات و صورها على أنها مكان يحمل جراح في ذاكرة الشعوب سواء الفلسطينيين واللبنانيين أيضا فمحمود درويش في قصيدة بيروت حمل في طياتها معاناة وصراع الفلسطيني وأيضا صور بيروت ساحة لما يحدث لها ولفلسطين.

و على ضوء هذه الأفكار النظرية ، نبحث عن انعكاس للمكان من خلال قصيدة بيروت التي تنبض بالمكان، لقد تطرق محمود درويش لذكر العديد من الأمكنة التي لها العدية الدلالات وتتجلى في:

«بيروتُ من تَعَبٍ ومن ذَهَبٍ , وأندلس وشام[1] »

يبين لنا محمود درويش بأن بيروت موقفها مهم و استراتيجي و لديها تاريخ عريق كما يوضح لنا ارتباطها بالعديد من الأماكن التاريخية المهمة "الشام و الأندلس ".

«بيروتَ خيمتَنا الوحيدة، بيروتَ نجمتَنا الوحيدة».[2]

يؤكد لنا الشاعر بأن" بيروت " هي المكان الذي أوته و حمته من الظروف التي كان يعيشها و كررها كثيرا على مستوى القصيدة كرمز للحماية و الأمان و ملجأ و موطن للناس.

«منْ مَطَرٍ على البحر اكتشفنا الاسم, من طعم الخريف وبرتقال القادمين من الجنوب».[3]

يشرح لنا حمود درويش طبيعة المناخ و الجو في بيروت و هذا الأمر الذي يساعد و يجعل مدينة بيروت موقفا استراتيجيا هاما .

«بيروتَ شكل الظلِّ، أجمل من قصيدتها وأسهل من كلام الناس».[4]

يوضح الشاعر مدى روعة جمال بيروت و حتى هي في ظل تلك الظروف و يؤكد بأن الكلام مصنوع لا يصفها في محلها المناسب و جوهرها الحقيقي.

«تكسَّرتْ روحي, سأرمي جثّتي لتصيبني الغزواتَ ثانيةً».[5]

[1] محمود درويش ، الأعمال 02، رياض رئيس المكتب للنشر ، ط1 ، يونيو 2005، ص 505

[2] المرجع نفسه ، ص 507.

[3] المرجع نفسه ، ص 505.

[4] المرجع نفسه ، ص 507.

[5] المرجعنفسه ، ص 511.

يعبر الشاعر عن حالة الألم و الانكسار النفسي الذي يشعر به جراء تجاربه القاسية و الصدمات التي مر بها، وحالة الصراع الداخلي بين الروح و الجسد بسبب الألم المستمر.

«فأعطينا جداراً واحداً لنصيح يا بيروتَ !».[1]

يدل هذا البيت على حالة من الحزن و الندم العميق الذي اجتاح الشاعر، كما أنه تفاعل مع حالة المدينة و عبر عن الظروف الصعبة التي كانت تعاني منها بيروت.

«شوارعُ حولنا تلتفُّ».[2]

عبر محمود درويش عن حالة التشويش و الحيرة التي يعاني منها الشاعر ، حيث يشعر بضياع و يرمز هنا لصراعات داخلية.

«بيروتَ – الشوارعَ في سفُنِ».[3]

يعبر هذا البيت عن حالة الاضطراب فيالمدينة ، كما يبين دائما أن بيروت في حالة حركة مستمرة في الحياة الاجتماعية.

«بيروتَ شاهدةٌ على قلبي».[4]

يؤكد محمود درويش بأن بيروت ليست مجرد مدينة مثل المدن الأخرى، بل هي جزء من مشاعره الداخلية و المكان الذي احتوته و أصبحت ملجأ له و أبقت على سلامته، كما أنها هي التي شهدت على تجاربه المختلفة ، لذلك أصبحت راسخة في ذهنه و حفرت في قلبه.

---

[1] **محمود درويش ، الأعمال 02، رياض رئيس المكتب للنشر ، ط1 ، يونيو 2005، ص 505.**

[2] **المرجع نفسه ، ص 516.**

[3] **المرجع نفسه ، ص 522.**

[4] **المرجع نفسه ، ص 510.**

لقد تنوع المكان في تصنيفاته و أنواعه المختلفة، حيث وزعه« غالب هلسا » على أربعة أجزاء:[1]

1- المكان المجازي: سمي بهذا الاسم لأنه افتراضي و ليس حقيقيا، و هو بمثابة مكان تجري فيه الأحداث و مكمل لها، و قد يكون هذا المكان وصفا لحالة تمر بها إحدى الشخصيات الروائية ، مثل الفقر و الغنى و التباهي ....، و لهذا تكون صفات مثل هذا المكان من النوع الذي ندركه ذهنيا، و لكننا لا نعيشه.

« بيروتَ . شكل الروح في المرآة[2] ».

بيروت في هذا البيت تمثل الروح و تنعكس لذات.

«بيروتَ خيمتَنا الوحيدة»[3].

يقصد الشاعر هنا بأن بيروت ليست بمجرد مكان و إنما هي الملجأ و الخيمة التي توحي للأمان و الطمأنينة و الاستقرار.

2- المكان الهندسي: المكان هنا يشير إلى أبعاد هندسية بعيدة عن معايشة الإنسان و ذاته، عبر وصف أبعاده الخارجية بدقة بصرية و حياد ، و كلما زدنا في إتقان المكان الهندسي كلما حرمنا القارئ من استعمال خياله.

---

[1] جيهان عوض أبو العمرين ، جماليات المكان في شعر تميم البرغوثي ، دار الأيام للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن، ط1 ،2015 ، ص 81 –82.

[2] محمود درويش ، الأعمال 02، رياض رئيس المكتب للنشر ، ط1 ، يونيو 2005، ص 505.

[3] المرجع نفسه ، ص 507

« من قصر الأمير إلى زنازننا»[1]

إن هذا البيت يوحي إلى المسافة التي تكون بين القصر و السجن و تعد مسافة هندسية و بعد هندسي يوضح المكان .

«الأعراس والذكرى فوزَّعنا أغانينا على الحراس».[2]

فمثل هذه المساكن ترجع ذكريات الماضي التي ذهبت و تدل على القيم الاجتماعية في المدينة.

3- المكان تجربة معاشة: يعد هذا المكان من أكثر الأماكن تأثيرا في حياة الإنسان في ذاكرته و هو الذي يشكل دون اي مكان آخر ذاتيته ، فيقول غالب هلسا بانه مكان عاشه مألف الرواية و بعد ان ابتعد عنه أخذ يعيش فيه بالخيال.

«منْ مَطَرٍ على البحر اكتشفنا الاسم»[3] يوضح الشاعر المحطات الاجتماعية التي جربها في حيَاته الحقيقية ، و تبرز الملامح الذي كان يعيش فيها.

«لَم أسمع دمي من قبلُ ينطقُ باسم عاشقة تنام على دمي .....وتنامُ...»[4]. يعدد الشاعر التجارب التي خاضها في حياته تمثلت في تجارب اجتماعية و شخصية و عاطفية ، فهو يكشف عن التجربة التي عاشها أي العاطفية بما فيها من ألم و عشق.

[1] محمودد رويش،الأعمال 02،رياضرئيسالمكتبللنشر،ط1 ،يونيو 2005، ص 508.

[2] المرجع نفسه ، ص506.

[3] المرجع نفسه، ص 505.

[4] المرجع نفسه ، ص 505.

4- المكان المعادي[1]:يتضح معنى هذا المكان من عنوانه ، فهو الذي تتمحور حوله الأماكن الآتية (السجن ، الطبيعة الخيالية من البشر، مكان الغربة، و المنحى و ما شابه ذلك).

«من حجرٍ ستنشأ دولةُ الغيتو»[2] و هنا يرمز إلى المكان المعادي أي العزلة.

« سأقتلك المسدِّس جاهزٌ مَلكُ ,المسدَّس جاهزٌ»[3] فالمسدس و القتل يوضحان المكان المعادي المتمثل في العنف.

حيث أن التقسيمات التي أشار إليها غالب هلسا تساعد في تنظيم الحيز حتى يتناسب مع الفرد و احتياجاته ، و أيضا ركز على كيفية تعامل و تفاعل الفرد مع المكان من خلال تجاربه الشخصية و الاجتماعية اليومية.

2. الذات.

تعتبر الذات من أهم العناصر التي تساعد في الأعمال الأدبيةسواءا النثرية أو الشعرية، وذلك لتداخلها في تشكيل النصوص الفنية ، وهذا يبرز من خلال دراسته وتحليل وقراءة العمل الفني، نرى تداخل شخصية المبدع داخل عمله فهنا تشكل ذاته ، وفي إطار دراستنالها تنوعت التعاريف والدراسات حولها وهذاما سنتطرق إليه.

---

[1] جيهان عوض أبو العمرين ، جماليات المكان في شعر تميم البرغوثي ، دار الأيام للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن، ط1 ،2015 ، ص 82.

[2] محمود درويش ،الأعمال 2 ، ص 511.

[3] المرجع نفسه ، ص 525.

تعريف الذات: جاءت الذات على معنين : أحدهما يعني اتجاهات الشخص و مشاعرهعلى نفسه، ويقصد بالآخر مجموعة العمليات السيكولوجية التي تحكم السلوك والتوافق، ف(جيمس)« يعد الآنا بمعنى الذات ويفرق بين النفس التي تعني المظاهر الروحية والمادية و الاجتماعية، وبين الميول والقدرات الروحية الي تندرج تحت النفس الروحية، و يعرفها بأنها المجموع الكلى لكل ما يستطيع الإنسان أن يدعي أنه له [1] » حيث أن الذات هي الحيز التي تتجمع كل الخواطر و المشاعر الإنسان فهي التي توضح بأن هذه النفس للإنسان الواحد، ولا تتشابه في نفوس أخرى فالذات هي تابعة بكل ما فيها لفرد واحد فحسب، حيث أنها تتقسم لعدة أجزاء فهناك بعض التصرفات يجب إظهارها وبعضها الآخر تكون مخزنة في نفسه،«والذات الشاعرة تتكون في الفضاء الشعري وتمثل الوعي لحظة الكتابة ، وذلك الوعي مبني على التخييل والمثال والغربة بعيدا عن الواقعة المحضة، ويمكنأن نقول إنها صياغة جديدة للواقع برؤى خيالية»[2]إن الذات في طبيعتها تكون تابعة للواقع المعاش الحقيقي ، لذلك تلجأ إلى الهروب من الواقع عن طريق الخيال ، وإنشاء واقع آخر حسب مفهومه ونظره حتى يعيش في المكان الذي كان يريده ويحلم به، فالذات هنا تعيد صياغة الواقع بطريقة جميلة أخرى للهروب من الواقع.

تطرق أدونيس إلى تعريفه لذات «لم يعد الشاعر العربي الحديث ينطلق من أفكار مسبقةولم يعد يصدر عن معان جاهزة ، وأنها أصبحيسأل ويبحث محاولاأن يخلق معنى

---

[1] ابراهيم بن محمد الشتوي ،في البحث عن الذات دراسة فيا رواية سفينة وأميرة الظلال للكاتبة مها فيصل – الأثر مجلة الآداب و اللغات: جامعة ورقلة – الجزائر، العدد الرابع ماي 2005م ، ص191

[2] سلطان الحريري ، الذات الشاعرة وثقافة النص في أدب سعاد الصباح مؤسسة عبد العزيز، مسعود البابطين الثقافية، ط1 ، مارس2018م ص 18.

جديدالعالمهالجديد وهكذا لم تعد القصيدة الحديثة تقدم للقارئ أفكار ومعاني شأن القصيدة القديمة، وإنما أصبحت تقدم له حالة أو فضاء من الأخيلة والصور و انفعالات وتداعياتها، و لم يعد ينطلق من موقف عقلي أو فكري واضح وجاهز و إنماأخذ ينطلق من مناخ انفعالي نسميه تجربة أو رؤيا»[1] ، يؤكد أدونيس بأن الشاعر العربي الحديث انتقل من شعر القديم التقليدي وخصائصه إلى خصائص حديثة وذلك لإدخالهم التجربة الفردية الذاتية ، حيث يعبر عن ذاته وعنعالمه ومجتمعه من خلال الخيال وحالته انفعالية بدقة، ويعرفها محمدرضا زائري بأنها:

« ذات الإنسان هي انعكاس لكل ما بداخل الأنا، وهي تمثل وجهة صاحبها في الحياة وقدراته وطموحاته ، أي أنها تمثل نظرة الإنسان عن نفسه و قدراته و مهاراته وذات الإنسان هي نتائج الخبرات الي يصوبها ، فالذات هي الطابع الخاصللإنسان و مستوى الأداء يتحدد مع مدى تأثره بالبيئة المحيطة به، بمعنى آخرهي اعتقاد الشخص المكونّ عن نفسه أو تقييمه لنفسه من حيث امكانياته و منجزاته و أهدافه و مواطن قوته و ضعفه و علاقاته بالآخرين و مدى استقلاليته و اعتماده على نفسه»[2] و يقصد بأنها هي الصورة الي ينسجها الشخص على نفسه وذلك لمروره بعدّة تجارب الشخصية علاقاته و أهدافه و طموحاته ، وهي نتيجة تفاعل الذات مع تجارب الداخلية والخارجية للفرد.

و يعرفها«روجرز »،« أن الذات هي كل التصوري المنظم و المتناسب المكون من إدراكات الفرد لخصائص ذاته وعلاقته مع الآخرين والمظاهر المختلفة للحياة مع القيم المرتبطة بهذه

---

[1] سلطان الحريري، الذات الشاعرة وثقافة النص في أدب سعاد الصباح ، مؤسسة عبد العزيز مسعود الباطنين الثقافية ، ط1 ، مارس 2018م ، ص16.

[2] محمد رضا زائري ، الذات والغير بين المفهوم الكلي والمفاهيم مجلة سراب ، شتاء ،2018م،ص 346.

الإدراكات»[1]. يؤكد«روجرز» بأن الذات تتكون بمجموعة من الإدراكات التي تشمل الشخص والتي تكون متصلة مع شخصيته وعلاقته بالآخرين و تفاعلاته مع حياته اليومية له .

ويعرفها حامه عبد السلام زهوان«فيقرر بأنه تكوين معرفي منظم وموحد و متعلم المدركات الشعورية والتصورات والتعميمات الخاصة بالذات يبلوره الفرد ويعتبره تعريفالذاته»[2]فقول روجرز و حامد عبد السلام متطابقان ويؤكدان بأن بالذات مجموعة من الإدراكات الشخص هي التيتشكل الذات.

إن محمود درويش تحدث عن الألم والفقدان في قصيدته، حيث هناتجلت ذاته من خلال تقديم صور حسية تلامس الباحث والقارئ، و أيضا من خلال لفته الشعرية التي تعكس الاضطراب الداخليللشاعر، وكيف أنه استخدم العديد من الرموز لتعبير عن ذاته. وهذا واضح من خلال عدة أبيات داخل قصيدة بيروت.

«لَم أسمع دمي من قبلُ ينطقُ باسم عاشقةٍ تنام على دمي .....وتنامُ...».[3]

إن ذات الشاعر بارزة من خلال الحالة التي كان يخوض فيها ، وذلك باندماج ذاته وحبه والعاطفة ومشاعره مع تجاربه المتعددة.

«وصفُ المرأة الأولى ٭ ورائحة الغمام».[1]

---

[1]صابرينة قهار مفهوم الذات، المجلة التربية والصحة النفسية، المجلد 3 ، العدد الثاني جامعة الجزائر ، ص110.

[2]المرجع نفسه ، ص111.

[3]محمود درويش، الأعمال 02، رياض الرئيس المكتب للنشر، ط1، يونيو 2005م، ص505

هنا الشاعر يتأمل في ذات المرأة أي أنوثتها فهو يعتبرها مصدر بداية كل شيء جميل فيالحياة، وأيضا تفكره بالماضي والذكريات.

«أنا لا أُهاجر مرتَّين»[2]

يبرز محمود درويش في قراراته بخصوص الحب والهجرة، حيث اتخذ موقفا من تجاربه الماضية، وثبت على قرار صارم،تعبر عن ذاته فيها.

«لم أجد جدوى من الكلمات إلا رغبة الكلمات».[3]

يعبر محمود درويش عن ذاته المضطربة واحساسه الذي يتحول باستمرار حيث في كلامه يتداخل واقعه مع باطنه و لا يفهم ما يتكلم ، لذلك اتخذ الكلمات وسيلة وأداة لتحدث ما يجول في داخله.

«أنَا لَا أُحبُكَ مرتَين لَكنْ أَحُوم حولَ أَحلامي».[4]

يعبر الشاعر عن ذاته المضطربة وعن حالته المستعصية ، لكن قراره بالثبات و تحقيق أحلامه مهما طال الوقت عليها فهو يؤكد بأنه سيصل إليها في وقت ما

«أَحْملُ اللُغَة المُطيعَة كالسَحَابَة ، فَوْقَ أَرصفة القراءَة و الكتابَة».[1]

---

[1] محموددرويش،الأعمال 02،رياضالرئيسالمكتبللنشر،ط1،يونيو 2005م، ص 505.

[2] المرجع نفسه ، ص 509

[3] المرجع نفسه، ص505.

[4] المرجع نفسه ص 509.

يؤكد محمود درويش بأن ذاتهتتفاعل مع العلم ومع اللغة، كما يؤكد بأنها أداة و وسيلة لتعبير ما بداخله و محاربة الظروف بعلمه و قلمه و لغته. كما يؤكد على أن له علاقة وطيدة مع اللغة والشعر و الكلمات.

«قَمَرٌ عَلَى بَعْلَبَكَ وَ دم عَلَى بَيْرُوت».[2] يعبر محمود درويش عن ارتباطه الوثيق بمكان "بعلبك" وما كان يحدث لبيروت من أزمات وصراعات فهو هنا يبين تداخل بين هويته وبين المكان.

«سَأَقْتُلكَ المُسدَسُ جَاهز مَلكُ المُسَدسُ».[3]

يبرز الشاعر هنا بأن ذاته مضطربة و متألمة، كل الظروف تنعكس على حياته.

« نَحْنُ وَاقفِينَ عَلَى خُطُوط النَارِ نُعْلِنُ مَا يَلِي».[4]

تداخل ذات الشاعر مع ذوات الشعب حتى يحددوا مصير حياتهم ، لأن الظروف المزرية تزيد تأزم الأوضاع ، فهذا البيت يؤكد على مدى ترابط ذات الشاعرمع الحياة الاجتماعية.

علاقة المكان بالذات.

علاقة المكان بالذات هي علاقة معقدة و معبرة ،حيث يتداخل الزمان و المكان في تشكيل الهوية الشخصية و التجارب الداخلية للأفراد، يعد المكان جزءا أساسيا في فهم الذات ،غط يمكن أن يكون مصدرا للإلهام أو العزلة ، أو يمكن أن يكون طريق لرسم الحياة بالتحديات و الصراعات و الأزمات ، فالمكان يعد مرآة لذات حيث تنعكس كل التجارب

---

[1] محمودد رويش،الأعمال 02،رياضالرئيسالمكتبللنشر،ط1،يونيو 2005م، ص 511.

[2] المرجع نفسه ، ص526

[3] المرجع نفسه، ص525.

[4] المرجع نفسه ، ص530.

الفرد داخل المكان حيث« يشكل المكان قطبا هاما و استقبال ثنائية الأنا والآخر ذلك انه يكف عن كونه مكانا جغرافيا ليتحول غلى حيز معبأ بمختلف الانفعالات و التجارب الإنسانية ، مثلما يصبح ببعده الحضاري الذي يتجاوز التحديد يحمل دلالة الهوية التي تميز الأنا و تختلف عن الآخر»[1]فالمكان هو المرآة التي تعكس ما بداخل الفرد من تجارب و نظريات و انفعالات فهما يكملان بعضهما البعض و يتداخلا فيما بعضهم.

و من هذا المنطلق سوف نحاول أن نلتمس علاقة المكان بالذات من خلال "قصيدة بيروت":

«بيروتَ خيمتنا ، بيروتَ نَجمتنا»[2] يؤكد محمود درويش بأن بيروت جزء لا يتجزأ من ذاته ، فهو يعبر بها عن انتمائهم لها و بأنها ملاذ و ملجا له ، لا يستطيع أن يفترق عنها.

«لَم أسمع دمي من قبلُ ينطقُ باسم عاشقة تنام على دمي .....وتنامُ...» [3] يؤكد الشاعر بأن كل أعضاءه و حتى دمه ينطق "بيروت" فَهذا يدل على اندماجه و اضمحلاله بين ذاته و بيروت ، هي التي تنبض في جسده.

«بيروتَ. شكل الروح في المرآة »[4] فهو في هذا البيت يجسد المكان كمرآة تعكس الروح ، فهذا يدل على العلاقة العميقة و الوطيدة بين الذات و المكان.

---

[1] سلاف بوحلايس، وعي الذات و أسئلة الانشطار في التجربة الشعرية لمصطفى محمد الغماري ، مجلة مدارات في اللغة و الأدب ، الصادرة عن مركز مدار للدراسات و الابحاث ، تبسة ، الجزائر، مجلد 02 ،العدد1، السنة 2021 م ، ص39.

[2] محمود درويش ، الأعمال 02 ، رياض الرئيس المكتب للنشر ، ط1 ، يونيو 2005 م ، ص506 .

[3] المرجع نفسه 505

[4] محمود درويش،الأعمال 02،رياض الرئيس المكتب للنشر،ط1،يونيو 2005م، ص505.

انطلق كمال محمودي و شهرزاد محمودي من تنظير معمق حول أهمية تقسيم الأماكن في النصوص الأدبية غلى أماكن مفتوحة و أماكن مغلقة حيث يعد هذا التقسيم عنصرا أساسيا في فهم معاني النصوص و تفسيرها ,

و بناء على هذا التنظيم يمكن تطبيقه على "قصيدة بيروت" التي تعكس بشكل دقيق صورة المدينة بكل ما شهدته من تحولات و تغيرات ، فالقصيدة تسعى إلى تقديم صورة حية عن بيروت ، و بذلك يصبح هذا التقسيم محوريا في تشكيل المعنى العام للنص ، إذ يسهم كل نوع من الاماكن في إبراز الابعاد المختلفة للمدينة و تحولاتها.

1- الأماكن المفتوحة.

المكان المفتوح هو المكان الذي لا يحده شيء من كل اتجاهاته ، فهو كان منبسط وواسع ، ليس له من الناس للتواصل والعيش من مختلف الأجناس البشرية، فهذه الأمكنة تتميز بالرخاء ، حيث تساعد الناس على الراحة لتميزها بالهواء الطلق و اختلاف الانشطة فيها،فالمكان المفتوح يجعل انسجام الأفراد مع بعضهم من خلال تواجد هم في المرافق والشواطئ وغيرها فالمكان المفتوح يرمز إلى الاتساع والحرية، فهو فضاء ومكان لا محدود فهو يستدعي الخروج من قوقعة الانعزال إلى التحرر والحرية ، فهو ليس مكان فيزيائي فحسب بل نراء في الأعمال الأدبية يحمل دلالات متنوعة وعميقة تتعلق بالشخص وبحالته النفسية والاجتماعية أي المحيط وما يؤثر فيه، فهو ليسمجرد مساحة فارغة، وإنما فرصة للتحرروالتطور ويعرفها عبد الحميد بورايو« ونقصد هنا بانفتاح الحيز المكاني : احتضانه لنوعيات مختلفة من البشر وأشكال متنوعه من الأحداث الروائية وتتصل هذه الأماكن المفتوحة لفضاءات محدودة وغير محدودة كالبحر والغاية والصحراء والشوارع والجسور ، وهي بدورها

توحيبالحرية والانطلاق والانسجام مع الذات »[1]فهذه الأماكن موجودة للجميع ، لذا تجمع بين العديد من الأشخاص في أفكار و أعمال عديدة«الأماكن المفتوحة أي تمثل أماكن انتقال و عبور نحو الخارج »[2]فهذه الأماكن تتيح الخروج وابتعاد عن المكان الضيق والذي يجعل في النفس الضيق والاختناق ، لذلك فالأماكن المفتوحة تساعد على انتقال و ابتعاد و الخروج وكثير ما تكون متعلقة بالرحلات من خلال المطارات ، ساحات، إلى غير ذلك .. فهي تساعد الإنسان على التحرر والابتعاد عن ما يضيق عنه.

فالمكان المفتوحمكانواسع يتميز بالحرية والتنقل، فهو بكل أنواعه عنصر إيجابي في حياة الإنسان سواء بحر أو حديقة كل هذه الأماكن له ذكريات فيها تساعده على الانسجاموالرخاء.

ونظرا لخصوبة الأمكنة في قصيدة بيروت " لمحمود درويش" تطرقنا إلى بعضها:

أ- البحر: لقد تعدد البحر في استخداماته داخل القصيدة، حيث انطوى على العديد من الدلالات، فهو العام عبارة عن مكان للراحة والاستجمام، لكن محمود درويش غيَّر مفهومه ووظفه حسب تقلباته النفسية، حيث أن البحر يشبه نفس الإنسان بكل ما فيه من تقلبات حيث بدأها الشاعر بما هو جميل و هادئ« تُفَّاحةٌ للبحر،نرجسةٌ الرخام»[3]تحدث عنه وهو في حالاته الهادئة والمغرية والجميلة ثم تطرق إلى ما هو عنيف وهائج وما يحدث داخله وعدد في استخداماته داخل العمل الشعري حيث :

[1]كمال محمودي ، شهرزاد محمودي الاماكن المفتوحة وجماليتها في رواية "حائط المبكى" لعز الدين جلاوبي مجلة إمارات في اللغة والادب والنقد مجلد 05، العدد 02، السنة2021م، ص 205

[2]فاطمة بنت أحمد بن حسن الضايطي، تجليات المكان المغلق في السرد الروائي " فتاة الجزيرة" أنموذجا مجلة كلية الدراسات الإسلامية بالإسكندرية، العدد 39 الإصدار الأول مارس، الجزء الرابع ، ص 14 – 27

[3]محمود درويش ، الاعمال 02، رياض الرئيس المكتب للنشر، ط01 ،يونيو 2005 ، ص 505 .

«مِن مطَر عَلَى البَحْرِ اكْتَشَفْنا اسمنا».

« أَجسادًا محاها البحر عن أَجسادنَا».

«و يعودَ نَحو البحرِ بحرِيا» .[1]

«بحر صاعِد نَحو الجبال» .

« بَيْروت أسواق على البَحْرِ».[2]

تطرق في هذه الأشطر إلى كل ما يتميز به البحر في الحياة وكيف يستخدمه الشعب على العيش ومواصلة الحياة.

ب- بيروت: بيروت هي عاصمة جوهرية تتميز بكل ما هو جميل قبل الاستعمار والاحتلال كانت لها مكانة في مختلف المجالات، بغرار مكانتها في العالم ، كما أنها أصبحت محورا أساسيا عند الشعراء ، حيث بدأوا يتغنوا بها ويكتبواعنها ويذكرونها وأكثرهم الشاعر محمود درويش ، فهي نقطة تحول في حياته، فهو بتوظيفه لها مزج بين الحرية وبين الحصار وبين الدمار الذي كانت تعانيه ، فهي مكان مفتوح و شاسع، لكن يحمل في طياته التناقضات التي كان يحملها الشاعر فهو في نفسه يأمل الحرية والاستقلال، ولكن أوضاع تشهد الدمار والحرب والخراب كما أن بيروت تظهر في الخصائص التي تحملها مثل البحر و الطبيعة والجبال ، هذا يبرز مكانتها الجغرافية والاستراتيجية .

«فراشةٌ حجريةٌ بيروتَ، شكل الروح».

[1] المرجع نفسه ، ص 505 – 507 –511.

[2] المرجع نفسه، ص 521 –522 .

«بَيْروت أسواق على البَحْرِ ».[1]

«هَل غَيْمة أُخْرى تَخَون الناظرين اليكيا بيروت».

«بيروت ميناء لتجميع المدُن».

«بيروت الشوارع في أسفن».

«بيروت».[2]

ج- الشام والأندلس: تطرق محمود درويش إلى ذكر كل من الشام والأندلس لعزير الدلالة وتوضيح المعنى ، حيث في ذكره الشام حتى يبرز أنها مكان مفتوح ولديها مكانة لكن توظيفها يوحي إلى شيء آخر، وظفها حتى يؤكد بأن الشام حظت ومرت بنفس الخطى مثل بيروت واستعملت ونجت من الدمار والحرب وأكد على تاريخها ورمزها بالتمسك بأمل التحرر، فهو يدعو إلى التمسك بالأمل مثلما فعلت الشام ، فهي في القصيدة لا تنحصر في كونها مكان مفتوح فحسب، بل إنها أيضا مكان خاض نفسالمصير بيروت وهي مكان يملكه الأمل والهدف بالحرية وأيضا نالت قسطا من الألآم والصعاب.

و الأندلس : أيضا وظفها كحيز مفتوح لأنها هي أيضا مرت بالصعاب مثل بيروت وكيف كانت بعيدة عن التحرر، ذكرها لاسترجاع ما كانت عليه من قوة وجمال وليؤكد بأن هذه المغامرات والأساطير لا تنسى و يجب اتباعها لنيل و الوصول إلى الهدف المبتغى، فهو وضعهما ليسترجع ما فيهما و ينتهز نفس الخطى.

«وِ من أَجلِ تَداعي أَمتطي دَرب الشَام».

[1] محمود درويش ، الاعمال 02، رياض الرئيس المكتب للنشر ، ط01 ،يونيو 2005، ص 505-521.

[2] المرجع نفسه ، ص 521 -522 .

«وأَنْدَلسِ وشَام».[1]

د- أثينا: مكان للفكر والقيم والأخلاق والعلم ، حيث كانت تشهد التطور والحضارة والمكانة في القديم لقد كانت لديها مكانة في العالم من خلال الأسس والقواعد التي اتبعتها ووقفت بها ، ذكرها الشاعر كمكان مفتوح في القصيدة رمزا للثقافة والفكر، لكن أيضا بطريقة سلبية يخاصمها كيف أصبحت هكذا في هذا الوقت وضيعت وأسقطت قدمك ونفسك و انْهَرتَ وانهارت معك مختلف الحضارات الأخرى وكيفأنه خيبت ظنه بهذا السقوط«وأَصرخَ في أثينا : كَيفَ تَنْهارين فينَا ؟» .[2]

هـ- المدينة: تعد المدينة مكان مفتوح كما أنها تعزز يؤثر الانتماء ، حيث يشعر الفرد بالأمن والحرية والسلام الا أن المدينة هنا عند الشاعر مضطربة ولا يشعر بداخلها السلام والأمان يسبب الاضطرابات والاحتلال والعنف المتواصل عليها،فالمدينة هي المكان الذي يجتمع الناس فيه لكن هو في استخدامه لما تغيير محتواها ودلالتها ومعناها، ففي بعض الأحيان على أنها مستقرة وفي أحيان أخرى انفتاح علىتجارب الشعوب وعلى التجارة وغيرها، ففي مجمل القول بأن المدينة مكان مفتوح للأمل والحرية والذكريات أيضا والبحث عن نفس وعادات وهوية الإنسان وحريته فهم يقاومون ويحاربون على هويتهم ولم ييأسوا من هذه الأوضاع حتى ينالوا استقلالهم وحريتهم وهذا ما تطرق إليه الشاعر في أبياته:

«مَدْيَنَةُ سَتَعيدُنَا لمَدينَة»

«أَرى مدْنَا تَتوج فَاتحَيهَا»

«خَذْ بيروتَ من بيروت ووزَعْهَاعلَىالمدُن»[3]

[1] محمود درويش ، الاعمال 02، رياض الرئيس المكتب للنشر ، ط01 ،يونيو 2005 ، ص 505 –512 .

[2] المرجع نفسه , ص 512.

[3] محمود درويش ، الاعمال 02، رياض الرئيس المكتب للنشر ، ط01 ،يونيو 2005 ، ص 513.

و–الشارع : يدل هذا المكان على الطريق والمسار الذى يمهد إلى طرق مختلفة ، فالشوارع في القصيدة لا تدل على تنقلات البشر فحسب، بل يتحدث ويعكس معاناة الناس في تلك الأوضاع المزرية وذكرياتهم وآلامهم وحربهم وخرابهم، حيث أن كل شبر في تلك الشوارع والطرق هو رمز لصمودهم وقوتهم وجبروتهم على الحرية والاستقلال، فالشارع هو نوع من أنواع الأمكنة المفتوحة التي تحتضن مختلف فئات البشر وتحضن أيضا ماضيهم وذكرياتهم.

«وأَرحل عَن شَوارعها و عَني» «شَوارِعحولَنا تَلْتَفُ»

«بَيْرُوتُ الشَوارِعِ في السُفُنِ» «يسرقنا جميعاً شارعٌ وموشَّحَ»

«دَوْلَةُ في الشَارِعِ أو الشُّقَة»[1]

ز–الأرض: تعد الأرض مكانا مفتوحا، يحمل على أناه مختلف ملذات الناس وكل ما يحدث لهم من أزمات ومشاكل وصعاب وأحداث فالأرض منا يقصد بيروت بشكل خاص وكل ما جرى لها من أحداث ومن آلام وخراب ودمار. فالأرض لا تنتهي تحاول أن تقاوم كل ما يحدث عليها تحاول المقاومة والنهوض فمهما الأمور التي تقع عليها مثل الحروب والدمار فهي تتشيك بالأمل والحرية ، فهي تشهد هذه الأحداث:

«فضَّةٌ، زَبَدٌ وَصَايَا الأَرضِ في رِيشَ الحَمَام».[2]

ج– لقد تطرق أيضا إلى أماكن مفتوحة أخرى تمثلت في إفريقيا و آسيا والاسكندرية هذه المناطق تعتبرأماكن مفتوحة لشاسعتها ومكانتها الاستراتيجية لكن الشاعرلم يوظفها بهذا المعنى فحسب، بل أدرجها حتى يوضح بأن هذه الأمم أخذت نفس المعير من الاستعمار

[1] المرجع نفسه ص 507 –509 –516 –522.

[2] محمود درويش ، الاعمال 02، رياض الرئيس المكتب للنشر، ط01 ،يونيو 2005 ، ص 505.

والألم والاحتلال ، فهي تشهد التحولات التي جرت إليها وكيف قاومت وناضلت للحصول على حريتها ومكانتها واتخاذ قراراتها فإفريقيا وآسيا كانت مكان الاحتضان الآلام والصراعات لكن وقفت وحاولت النهوض واسترجاع سيادتها والإسكندرية مكان للحضارة والتطور لما لها من تاريخ عريق.

«حتى بزوغالإشتراكيين في آسيا وإفْريقْيا».

«أَورسائله التي نَطَقَتْ بها إفْريقْيا».

«قَالَ لي:لَا تَتْرُكْ الاسكَندَرية باحثًا عن غَيرِها».[1]

د- تطرق أيضا إلى البلاد على أنها مكان مفتوح لأنه لم يحدد لنا الحدود الجغرافية لذلك البلاد هي عبارة عن فضاء واسع يحمل مختلف الصراعات والتحولات فيه في مختلف مجالات الحياة فهويعد مكان شاسع لما يحمل من حالات الشعب وظروفهم.

«و جئْنَا منْ بلاد لاَ بلاَدَ لَهَا» .[2]

ح- شبه الجزيرة في مكان خاص ومفتَوح له ًمكانَة شاسعة على نطاق واسع مع مختلف البلدان الأخرى وظفه الشاعر ليبرز أهمية مكانته في العالم وكيف هناك علاقات تتداخل معها وكيف أنها تتميز بالحياة القوية والهوية المتماسكة. كما يؤكد بأن هناك تشابه بينها و بين بيروت و بين أوضاعها قبل الاحتلال.

«لتُصْبحَ في شبْه الجَزيرَة»[3].

ط- ذكر الشاعر " قرطبة " على أنها مَكانَ مفتَوح واستخَدمها لرموزها المتعددة حيث كانت تحمل ذكريات وأمال فهي كانت محلا ثقافيا وحضاريا في العصور القديمة، أكد على

[1] المرجع نفسه ، ص518 –521.

[2] المرجع نفسه، ص 508.

[3] محمود درويش ، الاعمال 02، رياض الرئيس المكتب للنشر، ط01 ،يونيو 2005 ، ص 509.

محاولة العيش مثلهم وعلى خطاهم وتجاربهم، فهو يسعى إلى التمسك بالتاريخ ومحطات القوة في تلك الفترة "قرطبة"،

«إلى نَوافذ قُرطُبة»[1].

ي- استلهم الشاعر بالعديد من الأماكن الَمفتوحة الي يعود تاريخها وتاريخ قوتها إلى الحروب والدماء ، وبما أنها نهضت من الأزمات التي حاوطتها فتوظيفه"لكنعان" ليس عبث فهو لم يقصد بها مكان مفتوح فقط بل مكانة رمزية وثقافية وتاريخية فهي منطقة شهدت صراعات و حروب جعلتها تستمد قوتها منها وكنعان هي أرض الهوية وأرض المقاومة، لذلك دعم الشاعر قصيدته بذكرها حتى تصبح بيروت مثلها :

«وأَحمل أَرض كَنْعانَ أَي».

«هَذه الأَرض اخْتَلَفَ عَلَيها الغُزاةْ».[2]

ك- ميناء : هو مكان مفتوح يعبر عن تطور البلد فهو يعد نقطة وصل بين الناس وبين تجارتهم واقتصادهم وتوطرهم ، وهو محور التبادل والانفتاح على بلدان العالم ، فهو ليس مساحة محدودة وصغيرة، بل هو مكان يبرهن الوصول إلى أعلى المقامات لذلك تطرق إليه كنتيجة لنهوض بهذه الأماكن لأنها اضمحلت بسبب الأوضاع السياسية والتاريخية والاجتماعية التي كانت في تلك الحقبة :« بيروتْ ميناء لتَجمع المدُنْ».[3]

ل-الأسواق: ذكر الأسواق في القصيدة تؤكد على أنها مكان مفتوح وهو مكان لتبادل والتطور وهو ليس مغلقا ولا محدودا، لأنه يتعامل مع مختلف فئات العالم، وهنا وضع الحياة اليومية لشعب بيروت وكيف انعكست عليهم الأوضاع:

[1] المرجع نفسه ص 509.

[2] المرجع نفسه، ص 511.

[3] محمود درويش ، الاعمال 02، رياض الرئيس المكتب للنشر، ط01 ،يونيو 2005 ص 522

«بيروتْ أَسواق على البحر»[1]

2- الأماكن المغلقة.

المكان المغلق هو المكان الذي يكون محدودا ومحاطا من العديد من الجهات، فهو يدل على الانغلاق، فالمكان المغلق لديه العديد من الدلالات حسب استخدامه، حيث يتحدد المكان المغلق من خلال الجدران الذي يضيق الخناق على الإنسان، فهو يوحي إلى العزلة والاكتئاب، ويمكن أيضا أن يكون ايجابيا حيث يراه الفرد راحة وطمأنينةلبقاء، وحده ، حيث أن لكل مكان مغلق دلالته حسب دوره في العمل الأدبي.

المكان المغلق هو المكان الذي ينصهر معه الفرد ولا يخرج ولا يتزحزح منه« فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أم بإرادة الأخرين» [2]فهو المكان الذي يكون منطلقا من كل الجهات ولا يستطيع الفرد الوصول للخارج بسهولة، بإرادته او بغيرها، حيث يشمل الغرف والبيوت ، الانفاق ، أي ركن يكون منغلقاعن العالم وعن الطبيعة ، فالمكان المغلق يبين ويعكس الصراعات التي تكون محيطة بالفرد ففي بعض الأحيان بأخذ هذا الركن الغامق والمظلم أداة للراحة والطمأنينة حيث يكون منعزلا عن الآخرين، حيث يقول غاستون باشلار «الأمكنة المغلقة ترمز إلى حسيمية»[3] حيث تصبح فضاء خاص بالفرد يصبح معزولا لوحد عن الضوضاء

[1]المرجع نفسه ، ص 521.

[2]فاطمة بنت أحمد بن حسن الصابطي، تجليات المكان المغلق في السرد الروائي (فتاة الجزيرة) أنموذجا ، مجلة كلية الدراسات الإسلامية بالإسكندرية العدد 39، الإصدار الاول مارس ، الجزء الرابع ص 2713

[3]المرجع نسه ، ص 2714

التي تسبب له الضغط لذلك يلجأ إلى المكان المظلم والفارغ ، حيث يشعر فيهبالراحة والسلام ، فعندما يكون الإنسان لوحده ينظم أفكاره ويتخذ قرارات سليمة وصحيحة، عندما ينطوي الفرد لمكان مغلق ركنا للراحة فهو يلملم الشتات الذي أصبح عائقا لحياته.

فالمكان المغلق يجمل دلالات مختلفة في العمل الأدبي وفي كل مرة يتغير معناه من الضغط والتوتر والاستياء، وفي بعض الأحيان يصبح مكان للراحة وطمأنينة والسلام والاستقرار.

حيث أن المكان المغلق والمحصور، يوفر إحساس بالراحة والخصوصية ويعزل الفرد عن الخارج مع على هذه الراحة التي يمدها المكان المغلق لكن قد يشعر الفرد أنه مقيد ومعزول عن الآخرين.

وفي مقام الحديث عن هذا المكان بتمظهراته المختلفة نجد محمود درويش يقسمه إلى عدة أقسام منها :

أ- القبو: يعدالقبو من الأماكن المغلوقة ، التي ترمز للعديد من المعاني المختلفة فهناك من المفاهيم الإيجابية و السلبية، ففي مفهومه العام يوحي إلى الإنسان و الدفء و كان يستخدمه للعديد من الأغراض لكن في مفهومه الثاني المتخفي وراء الأسطر، بأنه مكان إلى الظلمة والوحشة والخوف والرعب و الحصار وغيرها من الألفاظ المأساوية فالقبو هنا في القصيدة استخدم حتى يصف و يعبر عن الأوضاع التي كانوا يعيشونها في تلك الفترة من صراعات وأزمات وحروب، حيث صور كيف كانوا يلجأون له ويتخبون فيه:

«الصلْصالُ تحفر قَبونَا فَننَام مثْل النمل في القَبو الصغير».

«النتيجة: فسحة للقبو».[1]

ب- الخيمة: الخيمة عبارة عن بيت منتقل أو مأوى يصنع بواسطة أغطية يوضع في مناطق واسعة تثبت بواسطة أعمدة وحبال ، فهي أمكنة مغلقة يتخذها الناس كمأوى لهم في الازمات الإيواء من المخاطر والبرد وهذه تسهل عليهم عملية بناءها وحملها والتنقل بها فهي مؤقتة ومتحركة حيث يحملها الفرد معه في الترحال، فالخيمة تؤكد على الظروف المزرية والقاسية التي يتحملها الإنسان فهذه الخيم لا تصنع إلا في المحنوالشدائد .

«بيروتَ خيمتنا».

«بيروتَ خيمتنا الوحيدة».

«ثُمَّ أهمس في خيام البدو».[2]

ج- الكوخ: الكوخ في القصيدة يمثل فضاء مغلقا، حيث يكون محصور عن العالم الخارجي ويحمل في طياته معاني متعددة، حيث أن في القصيدة تؤكد على الأوضاع المزرية التي كان يمر بها الشاعر حين كان في حالة الفقر والدمار والخراب وأن بناء هذا الكوخ من لوازم هشة تتخرب بسهولة والكوخ هو الملجأ الوحيد الذي يكون متواجد في مثل هذه الأوضاع:

«منْ مَطَرٍ بَنَيْنَا كُوخَنَا و الريح لا تجري».[3]

[1] محمود درويش ، الاعمال 02، رياض الرئيس المكتب للنشر ، ط01 ،يونيو 2005 ، ص 521.

[2] محمود درويش ، الاعمال 02، رياض الرئيس المكتب للنشر ، ط01 ،يونيو 2005 ، ص 505 –506 –512.

[3] المرجع نفسه ، ص 505.

د-القصر: إن القصر في مفهومه العام: يعد مكانا مغلقا بحد ذاته، فهو عبارة عن مكان لسلطة و الحكم والصرامة، فهو بالرغم من كبر حجمه واتساعه إلا أنه منغلق عن نفسه وبعيد عن العالم الخارجي، إلا أن استخدام القصر هنا يؤكد بأن المكان المغلق لا يكون صغيراًحتى يكون مظلما وعنيفا ، حتى القصور والحكام لديهم السيطرة وأماكنهم بالنسبة للآخرين تعتبر مكان للقسوة والتملك وأيضا تطرق إلى ذكر "الزنزانة" * أي تمثل مكانا مخلوقا و يدل على الحجز والسلطة والعذاب والعقاب ، حيث قارن الشاعر بين ذكره للقصر والزنزانة حتى أن القصر يحتوي على القوانين الظالمة والمستبدة والزنزانة هي المكان لتطبيق هذه الإجراءات التعسفية الظالمة على الشعب« قَصّر الأَمير إلى زنازيننا»[1]

هـ- المملكة: تعد المملكة مكانا مغلقا لما يحدها من حواجز تفرض عليها القوانين والانضباط و هذا كله يعود إلى الحكم والملك والإمبراطور، الذي يتحكم فيها ويتخذ القوانين و القواعد فهو يرمز لسلطة والمكانة، التي سيأتي يومها وتضمحل داخل هذه القوانين:

«التي انْقَسمتْ إلَى عشْرين مملَكَة ».[2]

و-تطرق الشاعر إلى مكانين مغلقين بتعبير مجازي على أنهما أمكنة مغلقة "العرش" و"النعش" فالعرش هو في معناه العام أنه حيز للقرارات والتحكم والقواعد وتنفيذ الأحكام والقوانين ومركز للنفوذ والسلطة والقيمة ، حيث أن الإمبراطور يكون منحصراً من عدة جوانب للقواعد والأسس والقوانين لذلك يصبح العرش مكان مغلق، أما النعش هو وصف و تعبير عن الذي يذهب إليه كل إنسان عند الغناء حيث يصبح محصوراً من كل الجهات

[1] المرجع نفسه ، ص 508.

[2] محمودد رويش،الأعمال 02،رياضالرئيسالمكتبللنشر،ط1،يونيو 2005مص 508.

ولا يمكن أن ينفك منه فستكون كل الجدران تنقبض وتسد عليه ، لذا هذا العرشو النعش يعتبران مكان مغلق.

«منْ مَلك علَى العرش ، إلَى ملك علَى النَعْشِ».[1]

ز- البنايات : تعد البناياتَ منَ الأمكنة المغلقة التي يعدها من كل الجوانب والحواجز فهي بداخلها تحس بالضغط والحصر، فهي بالرغم من مفهومها السائد التحضر والتمدن والاستقرار، إلا في نفس الوقت توحي إلى الانغلاق والحصر.« علَى بنايَات الحمام »[2]

ح- المقهى: تعد المقهى من الأماكن المغلقة لأسباب عدة حيث بداخلَها تشهد على العديد من الأحداث والذكريات والوقائع ، فهي تعتبر مغلوقة بسبب الجدران والنوافذ التي تحيط بها فهي رمز لاسترجاع الأحداث والافكار وهي تعتبر مكان لتجمعات والتطوق والتحدث وتذكر أوضاع الحرب والعنف والدمار:

« قل كَسرت شظاياهكُؤوس الشَاي في المقْهَى».

«مقهي بدور كزهرة العباد نحو الشمسَ».[3]

ط- السجن: يعتبر السجن مكانا مغلقا ، فهو مكان يحجب الحرية والاستقلال للمأسورين والمعتقلين فهو مكان معزول عن العالم الخارجي، حين يعتبر مكان للعقاب وللحجز فالسجن عن معاناة ومأساة الشعب في ظل الحروب والإجراءات التعسفية والاستبداد.

«ماذَا نُودعَ غَير هَذَا السجْنِ، ماذَا يخْسر السجنَاء »[4]

---

[1] المرجع نفسه ص 505.

[2] المرجع نفسه ص 510.

[3] محمودد رويش،الأعمال 02،رياضالرئيسالمكتبللنشر،ط1،يونيو 2005م، ص 505.

[4] نفس المرجع ص 514.

ي- الكنيسة : استخدم الكنيسة لمكان مغلق فهي توحي إلى العبادة والتأمل والروح والطمأنينة، لكونها مكان منغلق على حاله ، لكن بسبب الأوضاع التي يشهدها البلد تغيرت وتغير العديد من الأمكنة التي كانت سببا في طمأنينة النفس والهدوء فهو يتساءل تغييرها و تغيير مكانتها داخل المجتمع، ويؤكد أنها تتأثر بكل ما يحدث داخل المجتمع والبلد « وهل تغيَّرت الكنيسةُ بعدما خلعوا على المطران زيّاً عسكرياً »

«هل تغيرت الكنيسة »[1]

ك- الحانة: تعد العانة من الأمكنة المغلقة داخل المجتمع،فهو يدل على التجمعات بين الناسبعيدا عن الأوضاع الخارجية ، فالحانة هي مكان مخصص للهو والتسلية وقضاء وقت ممتع وابتعاد عن صخب ومشاكل الحياة بطرق غير شرعية كالشرب، والرقص وغيرها، فهو تطرق إليها هنا ليتذكرها ويتذكر الماضي وكيف كانت.

« نتيجة : الحانة للهو».

«وتمرُّ قنبلةٌ ، فندخل حانةً في فندق الكومودور».[2]

ل-الفندق: الفندق هو مكان للراحة والهدوء التي يلجأ إليها الناس بعد تعب و بعد رحلة ومشقة، فهو مكان مغلق يحملدلالات متعددة ومختلفة، هنا في القصيدة أشار إليه ليوضح اقتصاد البلد وكيف يتأمل أن يصبح وكيف أن الفنادق كانت مكانا للحمايةويتخبأون فيها من الشتات والدمار.

«وتمرُّ قنبلةٌ ، فندخل حانةً في فندق الكومودور».

[1] المرجع نفسه ص 516.

[2] محمودد رويش،الأعمال 02،رياضالرئيسالمكتبللنشر،ط1،يونيو 2005م، ص 517.

«كي يبني المطاعم والفنادق».[1]

م– مطاعم: تعد هذه الأماكن الاجتماعية أمكنة مغلقة التي تساعد الناس على الراحة والاسترخاء فيها أي بتغيير الأجواء ، لكن توظيف الشاعر لها في القصيدة توحي على اقتصاد بيروت وكيف أنها تسنى أماكن راقية لنعوض بها التي تساعد في تحقيق مكانة داخل المجتمع وكيف أنها تمد نفسية جيدة داخل تلك الأحداث التي كانت تقع في بيروت:

«اقتصاد تهدم الإنتاج».

«كي يبني المطاعم والأسواق».[2]

ن–الشقة : استخدام الشقة على أنها مكان مغلوق فهي توحي إلى الانعزال والغربة داخل بيروت حيث أنه كان يوجد تشتت داخلها بسبب الحروب والدمار:

« دولة في شارع أو في شقة»[3]وهناك أيضا عبارات تدل وتوحي على الحصار والانغلاق مثل " الجدران ":

«جدار إلى سقف من القرميد».

«فأعطينا جدار واحد لتصبح يا بيروت».

---

[1] المرجع نفسه ، ص 517 – 521

[2] محمودد رويش،الأعمال 02،رياضالرئيسالمكتبللنشر،ط1،يونيو 2005م، ص 522.

[3] المرجعنفسهص 522.

«سوى دمنا الذي يتسلق الجدران».[1]

3. التوظيف المعاني بين الأبعاد و الدلالات.

إن المكان ليسمجرد مكن عادي بل هي فضاء رمزي يعكس أبعادًا متعددة من الإنسان ويتفاعل معها، كما يعد جزء حي من تجربة الشاعر إذ يحمل دلالات عميقة تتجاوز الواقع، فهو وسيلة يعبر من خلالها الإنسان عن ذاته وعلاقاته المتنوعة والمتعددة، وتختلف أبعاد المكان ودلالته حسب تعددها لدى الشاعر ، ومن ذلك نحن في قصيدة "بيروت":

1) البعدالجغرافي:«يلجأ الروائي إلى إرساء حدود جغرافية تقر أمكنته في منطقة ما من الخيال الذي يلجأ بدوره إلى الامتداد بالمكان المحسوس لتكوينها و إدراكها، من هنا تظهر العناصر الجغرافية في سياق رسم المكان ويتضح ذلت من خلال تحميل الأمكنة دلالات متعددة بإطلاق أسماء أماكنمحددة المعالم في جغرافية العلم»[2] فالمكان تحدد مجموعة من المعالم الجغرافية في الواقع المادي إلى أن في التخييل الشعري ليس له حدود معينة حيث أن «فالمكان أي المكانالداخلي ما هو إلا خارج مكان الآخرحتى ليبدو للمكان أغلفة متداخلة تشبه البصلة في تداخل طبقاتها والمكان بأشيائه امتداد لخارج لا ينفصل عنه».[3]

يمثل المكان العقلي الذي يذكره الشاعر ويعكس تأثير البيئة في تجربة الشاعر في المجتمع ، حيث هو ليس مجرد تحديد مكاني للأحداث بل يحمل بعدًا رمزيا و ثقافيا و

---

[1] المرجعنفسهص 513 – 506 –508.

[2] مصطفى الضبع استراتيجية المكان ، دراسة في جماليات المكان في السرد العربي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2018 م ، ص 64–65.

[3] المرجع نفسه ص 70.

نفسيا من خلاله،حيث يعبر الشاعر عن تجربة ذاتية ويخلق رابطا بين المكان و الأحاسيس و المفاهيم التي يرغب في إيصالها.

حيث جل قصيدة بيروت محمود درويش تحمل في طياتها البعد الجغرافي كما أن الشاعر بين البعد الجغرافي في العديد من الأبيات الشعرية الحية، حيث تطرق إلى أماكن ومواقع مختلفة « من مطر على البحر اكتشفنا الاسم»[1]يوضح الشاعر مدى ترابط العلاقة بين المواقع وكيف أصبحت نقطة مهمة في فهم مبتغالشاعر، يوضح الشاعر مدى ترابط العلاقة بين المواقع و كيف أصبحت نقطة مهمة في فهم مبتغى الشاعر

« منْ مَطَرٍ بَنَيْنَا كُوخَنَا»[2] يوضح محمود درويش البيئة الجغرافية التي كانت تتصور في تلك الفترة. وكيف كانت ترتبطمع الظروف المتأزمة حيث "المطر والكوخ " لفظتان بسيطتان لكن توضح معنى عميق وهو الشيء الذي كان يشعر به الشاعر فالمطر والكوخ هنا يوضحان لنا مكان معين بأنهما لهماعلاقة ببعضهما.

«من البحرِ إلَى الجحيم و من الجحيمِ إلى الخَليج»[3]

يوضح لنا الشاعر هنا على البعد الجغرافي و التغيير الجغرافي متنوع، ويؤكد على تنوع الجغرافيات في القصيدة «البحر، الجحيم، الخليج» ، حيث أنها تبين فكرة توسع الأمكنة الجغرافية في القصيدة.

[1]محمود درويش ، الاعمال 02، رياض الرئيس المكتب للنشر ، ط01 ،يونيو 2005 ، ص 505.
[2]محمود درويش ، الاعمال 02، رياض الرئيس المكتب للنشر ، ط01 ،يونيو 2005 ، ص 505.
[3]المرجعنفسه ص 509.

«منْ بَيْرُوتْ إلى نَوافذ قُرطُبَة »[1]يشير الشاعر هنا إلى التنقل بين بيروت وقرطبة، مما يعكسالامتداد الَجغرافيَ والروحي للمدينة.

2) البعد النفسي : فالبعد النفسي هو ذلك البعد العاكس، كما يشيره المكان من انفعال سلبي أو إيجابي في نفس الحال فيه : تقول سامية أسعد ،عادة ما يربطالمكان على مستوى الرمز ببعض المشاعر والأحاسيس، بل ببعض القيم السلبية أو الإيجابية فها هنا أماكن "محببة " هي بمثابة المرفأ والملاذ أهمها البيت بلا شك رغم أنه مكان مغلق وهناك أماكن مكروهة، « والأمكنة جميعها بمثابة قادرة على إثارة انفعال الأشخاص والكشف عن دواخلهم المتغيرة، والمكان بهذه الصورة يعمل عمل المرآة العاكسة لكشف أشياء متناقضة» [2]يشير هذا البعد إلى العاطفة والوجدان حيث يعبر عن المشاعر الداخلية للشاعر مثل القلق ،الحزن ،الحب، الفرح، الأمل والصراع الداخلي وغيرها .. فهو يعكس الصراعات الداخلية للشاعر ويجسد مشاعره وأحاسيسه من خلال اللغة والصور الشعرية، فهو به يحاول نقل تجربتهالنفسية والعاطفية.

تحمل قصيدة بيروت "لمحموددرويش" بعدًانفسيا، حيث برز فيها الصرع الداخلي الذي كان يجتاحهوالاغتراب والشتات الذي كان يشعربه وعبر عن الألم و الحزن الذي يغتريه.

«عشْ في فَوضَى النَوايا»[3]وهو يعكس حالته الشعورية و النفسية داخل هذه الأبيات، حيث يوضح الَشتات والضياع الذي كان يحس به و التشويش الداخلي والصراع الذي لا ينتهي.

---

[1] المرجعنفسهص510.

[2] مصطفى الضبع، استراتيجية المكان ، دراسة في جماليات المكان في السرد العربي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2018 م ، ص 76.

[3] المرجع نفسه.

«دَوْلَة فِي شَارِع أَو شُقَة»[1]يبرز الشاعر حالة الفقدان التي كانت تعتز به ، و يشير بأن بناء دول والوطن داخل أماكن مغلقة وضيقةتخنقه وتصيبه بالارتباك و الأمراض النفسية.

« أُفُق رَصَاصي تَنَاثَرَ في الأُفُق» [2] يبين هنا تخوفه من المستقبل المجهول و هذا بارز من خلال شعوره الداخلي وصراعه.

«فَوْضَى في دَاخلي ، في دَّمي، في عَقْلي»[3]إن هذا البيت يوضح بشكل صريح الحالة النفسية التي يعيشها محمود درويش من خلال إشارته إلىالفوضى التي تعم داخل ذاته وهذا يعكس حالة الصراع الداخلي و التوتر.

3) البعد الهندسي:« ويمكن تسميته بالبعد العمراني بوصفه تركيبا يتماس مع الهندسة المعمارية التي تعتمد على تشكيل المكان مقصود لذاته،محدد يخضع لقواعد و ضوابط هندسية صارمة ، وإن لم يخضع لها المكان المتخيل الذي لا يكون مقصورا لذاته بقدر ما هو مخلوق لدلالةفنية وجمالية»[4] .فالمكان يأخذ جماله من عمرانه الفني وآثاره الراقي داخل المجتمع، « فلا يتوقف الوجود الهندسي عندحد اللغة الهندسية –مستطيل– مؤطر ، فراغات– مربع، أقواس وإنما يتعداهاإلى تنظيم المكان هندسيا في الانتقال من عنصر إلى آخر، دون تكرار هذه العناصر مما يمنح المكان قدرا كبيرا من الجمال النابع من تألف هذه الأشكال في لوحة مكانية واحدة»[5] و يقصد به أن لشاعر يستخدم اشكال هندسية

[1]محمود درويش ، الاعمال 02، رياض الرئيس المكتب للنشر ، ط01 ،يونيو 2005 ، ص 522

[2]المرجع نفسه ص508.

[3]محمددرويش،الأعمال 02،رياضالرئيسالمكتبللنشر،ط1،يونيو 2005مص 515.

[4]مصطفى الضبع استراتيجية المكان ، دراسة في جماليات المكان في السرد العربي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2018 م ، ص 79.

[5]المرجع نفسه ، ص 80

واستخدام رموز هندسية وأشكال لتوصيل معنى معين ويتجسد هذا البعد في التنظيم والرمزية داخل القصيدة .

إن القصيدة تكون هندسة داخلية، على كلمة فيها تعبر عن شكل معين وتكشف عن منظر معين، كما أن محمود درويش تطرق إلى البعد الهندسي في نص الشعر ، حيث قصد بها تمثيل المكان والمسافة والشكل.

« بَيْرُوتْ شَكْلُ الرُوح في المرآة »[1]ويقصد هنا البعد التجريدي ويرتبط بالشكل الهندسي، حيث شكلها الشاعر من خلالَ المرآة. حيث أضفى عليه التخيل لكن بطرق هندسية.

« بيَروتْ شَكْل الظّل» [2]كما نعلم بأن الظل نوع من الأشكالالهندسية، وهو له ميزة بأنه يظهر و يختفي بسرعة ، لذلك يعكس الشاعر علاقة المكان في ذاته مثل الظليستحوذه فترة ويختفي فترة.

« بيَروتْ نَجْمتنَا الوحيدَة»[3] يشير الشاعر إلى شكل هندسي معين ألا وهو النجمة ، وذلك ليؤكد على مدى ارتباط بيروت في الذاكرة والإحساسالذهني ولا تتنسأبدا.

«نَحْن الواقفين عَلَى خَطُوط النَار»[4] استخدم الخطوط و هي عبارة عن أشكال هندسية ، فهو في خياله مثلها الحدود و المسافات .

[1]محمود درويش ، الاعمال 02، رياض الرئيس المكتب للنشر ، ط01 ،يونيو 2005 ، ص 505.
[2]المرجعنفسه، ص 507.
[3]المرجع نفسه ص 507
[4]المرجع نفسه ص 527.

« مراكبنا هنا احترقت وعلقنا كواكبا على الأسوار »[1]فتشكيله للبيت استعارة مجموعة من الأشكال الهندسية " الكواكب ،الأسوار"لتحديدالمسافات و الأطوال.

4) البعد الفيزيائي : «تستثمر عناصر الفيزياء و تشكلاتها في تشكيل مكانه المتخيل، و الشمس في حركتهاوالضوء في امتداده وانكساره و الصوت في تردده والخيالات والظلال إلا حركات تحكمها قوانين فيزيائية تعمل على خلق تشكيلات بصرية وصوتية لا تخطئها العين»[2].

يستخدم هذا البعد جوانب ملموسة ومادية،تتعلق بالزمان والمكان في القصيدة ، بالإضافة إلى العناصر الحسية التي تكون في الواقع المادي . كما يستخدم عناصر فيزيائية مثل المكان والزمان والحواس والألوان، حتى يخرج المعنىالخيالي يتجاوز المجرد.

والقصيدة التي بين أيدينابهذا البعد الفيزيائي، حيث أن الشاعر تطرقإليهفي جل القصيدة.

«بيروت شكل الروح في المرآة»[3]، يشير الشاعر إلى انعكاس بيروت في المرآة ، و هو عنصر مادي يمكن مشاهدته و الإحساس به.

« بيروتْ شَكْل الظّل»[4]الظل هو ظاهرة فيزيائية ناتجة عن ضوء الشمس بواسطة جسم ما، وهي نراها بحاسة البصر.

---

[1]المرجعنفسه، ص 527.

[2]مصطفى الضبع استراتيجية المكان ، دراسة في جماليات المكان في السرد العربي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2018 م ، ص 81.

[3]محمود درويش ، الاعمال 02، رياض الرئيس المكتب للنشر ، ط01 ،يونيو 2005 ، ص 505.

[4]المرجع نفسه ،ص507.

«مراكبنا هنا احترقت وعلقنا كواكبنا على الاسوار» استخدم الشاعر مادة فيزيائية ألا و هي الاحتراق ، و يحدث عن طريق تفاعل المواد مع الحرارة و النار.[1]

«شوتنا الشمس أدمتنا عظام صدوركم »[2]فالتعرض لأشعة الشمس تعد ظاهرة فيزيائية تتعلق بالحرارة و الشمس.

5) البعد التاريخي الزمني:« و هو الزمن الكامن في المكان وأشيائه المشكلة جغرافية، فالزمان ثار في المكان و يشكلان معا البساطة والتلقائية في تحديد مواقفنا ومدركاتنا الحياتية »[3] يشير إلى الزمن الذي يبلور الشاعر قصيدتهوعمله وتدل على الوقت الذي تطرقت فيها الأحداث ، ويلعب دور مهم في تشكيل معنى التي يحملها الشاعر فالبعد التاريخي يعكس تجارب الشاعر الفردية والجماعية.

لقد تطرق محمود درويشإلى البعد التاريخي في قصيدة بيروت:

« منْ مَطَرٍ على البحر اكتشفنا الاسم »
« من طعَم الخريف وبرتقال القادمين من الجنوب»
«كأنَّنا أسلافُنا نأتي إلى بيروتَ»[4]

---

[1] المرجعنفسهص 527

[2] محمودد رويش،الاعمال 02،رياضالرئيسالمكتبللنشر،ط01 ،يونيو 2005 ص 529.

[3] مصطفى الضبع استراتيجية المكان ، دراسة في جماليات المكان في السرد العربي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2018 م ، ص 83.

[4] محمود درويش ، الاعمال 02، رياض الرئيس المكتب للنشر ، ط01 ،يونيو 2005 ، ص 505.

يسير محمود درويش هنا إلى الزمن القديم، والتاريخ المرتبطبأسلاف إلى بيروت ، ويؤكد على العلاقة المتينة بينه وبين المدينة .

«بيروتُ من تَعَبٍ ومن ذَهَبٍ , وأندلس وشام»[1]

يبرز هنا التواريخ ، أي تاريخ بيروت ،كما أنه أشار إلى الفترة التي حكم العرب في الأندلس و أيضا الشام التاريخ العريق التي امتدت منه.

«من الجحيم إلى الخليج ومن اليمين إلى اليمين» يؤكد هنا على الفترات التاريخية المضطربة بين الحروب والصراعات .

«و من دمنا إلى دمنا حدود الأرض».

«من دمنا إلى دمنا سماء عيونكم و حقول أيديكم».[2]

يوضحهنا عن الصراع المستمر والدماء التي تشكل تاريخ بيروت ويؤكد علىمعاناة مستمرة.

«نحن واقفين على خطوط النار نعلنما يلي»[3].

«بيروت للمطلق و عيوننا للرمل».

يؤكد لناالشاعر أن بيروت شهدت عدة حروب وصراعات متواصلة ومستمرة مع الزمن.

---

[1] المرجع نفسه ص 505.

[2] محمود درويش ، الاعمال 02، رياض الرئيس المكتب للنشر ، ط01 ،يونيو 2005 ، ص 509.

[3] المرجع نفسه ص 527

6) البعد الاجتماعي: «المكان بوصفه حيزا صالحا للحياة فيه يكون أساسا ولبنة الأولى لإقامة المجتمعات البشرية التي تتخلق في مكان يصلح لاستمرار حياتها و يهيئ لها سبل الاستقرار ومن ثم المدينة والتحضر،و هذه المجتمعات فيتناميها تضع قوانين المنظمة ويكون لها عاداتها وتقاليدها ولفتها وسمات أهلها مما يجعل لها كبير الأثرفي أفرادها ومن ينضمون إليها من مجتمعات أخرى، والمكان بعده الاجتماعي الذي يجعل من المساحة الكونية للمكان مساحات بشرية محددة بسمات اجتماعية تجعل لها بحقشخصية اجتماعية لها ملامحها المميزة و الفارقة عن غيرها »[1]يشيرإلى العلاقة بين الأفراد والمجتمع ويعكس التفاعلات الاجتماعية للشاعر، كما يتناول قضايا تخص المجتمع ويتفاعل معها حيث يتخذ رسالة اجتماعية خاصة بالمجتمع للتوعية و حل قضايا فيه.

تحتوي القصيدة على العديد من الأبيات الشعرية التي تشير إلى البعد الاجتماعي حيث تعكس واقع الناس، وتصور معاناتهم وظروفهم اليومية في مواجهة التحدياتالاجتماعية والثقافية.

«كأننا كنا نُغَنِّي خلسةً».

«بيروتَ خيمتَنا ، بيروتَ نَجْمتَنا».[2]

[1] مصطفى الضبع استراتيجية المكان ، دراسة في جماليات المكان في السرد العربي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2018 م ، ص 89

[2] محمود درويش ، الاعمال 02، رياض الرئيس المكتب للنشر، ط01 ،يونيو 2005 ، ص 506

يؤكد محمود درويش في هذين شطرين على ارتباطه الوثيق لبيروت وبأنهارمز للوجود الاجتماعي في حياته

«سبايا نحن في زمان الرخو»[1] يعبر عن حالته اجتماعية من الضعف حيث كانوا يشعرون بالضياع والتشتت والحرمان.

«بيروتَ خيمتَنا الوحيدة، بيروتَ نجمتَنا الوحيدة».[2]

يؤكد الشاعر مدىتعلقه بيروت وبأنها هي الوحيدة التي يتمحور حولها المجتمع وتعبر عن الوحدة الاجتماعية في ظل الظروف الصعبة.

«مراكبنا هنا احترقت و منكم ».

«من ذراع لن تعانقنا سنبني جسرنا فيكم».[3]

يعكس الشاعر البعد الاجتماعي من خلال استمرارية الكفاح من أجل البقاء و مواجهة التحديات.

لقدشكّلالتوضيحالذيقدّمناهمنذاللحظةالأولىحولثنائيةالمكانوالهويةفيقصيدةبيروتلمحموددرويشم دخلاًأساسياًلفهمالبنيةالرمزيةللنصالشعري،إذلايمكنالإحاطةبدلالاتالقصيدةدونالتعمقفيهذهالمحاو رالتيتضيءالخلفياتالفكريةوالجماليةلخطابالشاعر.

ومنخلالهذهالمباحث،أصبحبالإمكانالتوغلأكثرفيعالمالصوروالرموزالتيابتكرهادرويش،بمايفتحآفا قاًأوسعلفهمتجربتهالشعرية.

---

[1] المرجع نفسه ، ص506.

[2] محمود درويش ، الاعمال 02، رياض الرئيس المكتب للنشر ، ط01 ،يونيو 2005 ص 507.

[3] المرجع نفسه، ص 527.

وانطلاقًامنذلك،يصبحمنالضروريالآنالتوقفعندالبعدالهوياتيفيالقصيدة،باعتبارهأحدالمفاتيحالجوهريةلتأويلالنصوفهممقاصدهالعميقة.

فصل الثاني

البعد الهوياتي في قصيدة بيروت لمحمود درويش.

تتعدد الهويات بتعدد الأزمنة و المجتمعات ،حيث تنبثق الهوية من تفاعل الأنماط الاجتماعية و التجارب الشخصية ، و تتنوع بتنوع الثقافات و الأديان و اللّغات ، مما يجعلها في حالة تغير دائم .

و من خلال استعراض مجموعة من الأنماط المختلفة للهوية ، سنتمكن من الكشف عن أبعاد هذا التنوع بشكل أعمق في قصيدة بيروت "لمحمود درويش ".

1. الهوية الوطنية.

الوطن هو المكان و الحيز الذي يولد و ينشا فيه الفرد ،حيث هو الموقع الذي يحس فيه بالطمأنينة و الحنان والراحة ن فهو يحتوي على كل متطلبات الحياة فهو الذي يرفع من شانه و مكانته ، فالهوية هي التي تعززه و ترفعه حيث أن « الهوية الوطنية هي جماع الصفات المادية و الروحية و الفكرية و العاطفية ، التي تميز مجتمعنا بعينه أو فئة اجتماعية بعينها ، و هي تمثل الفنون و الآداب و طرائق الحياة ، كما تشمل الحقوق الاساسية للإنسان و نظم القيم و التقاليد و المعتقدات ، و ان الثقافة هي التي تمنح الإنسان قدرته على التفكير في ذاته ، و التي تجعل من كائنا تتميز بالإنسانية»[1] .

ان الهوية الوطنية هي التي تجعل المجتمع والوطن متماسك وتجعله يعيش في أمة واحدة تسودها السلام والراحة والطمأنينة، فالهوية الوطنية هيا فخر وعز الفرد يجعله يتميز عن باقي الأوطان الأخرى.

[1] ناصر باي كريمة، بليلة زكرياء ، دور مادة التربية البدنية و الرياضة في الحفاظ على أبعاد الهوية الوطنية في ظل المناهج الجيل الثاني و تحديات العولمة ، مجلة النشاط البدني الرياضي ، المجتمع التربية و الصحة ، جلد 3 ، العدد 1 السنة 2020 م ، ص 101.

الهوية الوطنية هي رابطة قوية تجمع بين أبناء الوقت الواحد تحت اللغة والدين والعادات والتقاليد إلى غير ذلك« الهوية الوطنية هي مجموع الخصائص و السمات التي تتميز بها كل أمة ، وتترجم روح الانتماء لدى أبناءها[1]»

فالهوية عبارة عن عناصر وصفات التي يتجلى بها جميع افراد البلد الواحد لانتماءهم لعادات و تقاليد و لغة ودين واحد.

يصف الدكتور أحمد بن نعسان الهوية الوطنية فيقول «أن هوية أي أمة من الأمم هي مجموعة الصفات أو السمات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين أفراد الذي ينتمون إليها، و التي تجعلهم يعرفون ويتميزون بصفاتهم تلك عما سواهم من أفراد الأمم الأخرى[2] »فالهوية الوطنية تتميز بخصائصها الفريدة التي تميز كل قوم عن آخر من حيث المكونات التي يتحلى بها الوطن،لأن كل وطن له مميزاته الخاصة به من حيث الدين والتراث والثقافة واللغة وهذه الأمور هي تجعل الشعوب تختلف و يتميزون عن بعضهمالبعض، فلكل رقعة جغرافية حدود ومواقف خاصة بهم، فالهوية الوطنية هي التي تجعلنا نختلف عن غيرنا من الشعوب.

الهوية في القصيدة تتحدد في مفهوم عميق يرتكز على العديد من العناصر والمقومات الى تمثلها، وفي هذه القصيدة فإن الهوية تمزج بين الانتماء المكاني والزماني ، حيث أن الشاعّر أخّذ على عاتقه أن يبرز ويتحدث عن معاناته ومعاناة شعبه، بسبب الحروب والدمار الذي مس

---

[1] أشواق بن عمار ، بلاب بوثرعة ، وجهة نظر معلمي التعليم الابتدائي نحو ابعاد الهوية الوطنية المتضمنة في مناهج الجيل الثاني للسنة الثالثة من التعليم الابتدائي ، مجلة العلوم لاجتماعية و الإنسانية ،المجلد 11 ، السنة 2021 م، ص 479.

[2] المرجع نفسه ص480.

بيروت، حيث هنا خص بيروت كرمز لباقي البلدان العربية الأخرى ، التي كانت تشهد نفس الصراعات الداخلية والخارجية من الاستعمار والخراب والدمار فتجسدت الهوية في القصيدة في عدّة أبعاد ، حيث تمثلت في الهوية الثقافية والوطنية وغيرها من الأبعاد، تجلت الهوية في القصيدة عن الانتماء الذي يحس و يشعر به الشاعر اتجاه بيروت كمكان. لكن في الوقت نفسه تعد الذكريات و الماضي والمشاعر والتاريخ أيضا، أي أن بيروت تشمل جميع الأمة العربية لأنها لم تكن البلد الوحيد الذي يمر بالأزمات في تلك الفترة، لذلك فهي تشملجميع العرب.

لقد تجلت الهوية الثقافية والوطنية في القصيدة، فهما عنصران مهمان للفرد ليحس بالانتماء داخل وطنه،فهما يعيدان الروابط التي تجمع بين الأفراد و التي تتمثل في اللّغة والدّين والعادات والتقاليد ، فهي لعناصر التي تحدد الانتماء للفرد وتجعله يشعر به، توضح لنا القصيدة الهوية الثقافية والوطنية خلال لفظة "بيروت"، فهي تعد رمز للوطن الذيا يتمسك بقواعد وطينته وثقافته في ظل الظروف المزرية والحروب، ولكن لم يتخلى على أسس ومبادئه فبيروت هنا ترتبط بالوطن والبلد والأمة والشعب.

«بيروتَ خيمتَنا ،بيروتَ نَجمتَنا».[1]

«بيروتَ خيمتَنا الوحيدة ،بيروتَ نجمتَنا الوحيدة».[2]

فبيروت تؤكد بأنها ملاذ للشعب، وبأنهم يلجؤون لها في ظل الصراعات وهي تحتويهم وتوفر لهم الأمان ويعتبرونها مكانا آمنا ، فهذه الأبيات تدل على الانتماء الجماعي، وأصبحت

[1] محمود درويش، الاعمال 02، رياض الرئيس المكتب للنشر،ط1، يونيو 2005م،ص506.

[2] المرجع نفسه ، ص 507.

رمز للوطن، كما أن بيروت وقفت وحاولت النهوض وقاومت لاسترجاع هويتها ضد الأعداء« تُفَّاحةٌ للبحر , نرجسةٌ الرخام»[1] ,هنا يؤكد بأن بيروت قاومت من أجل النهوض وإعادة تأسيس بيروت جديدة وقوية.

«من حجر تنشئ دولة الغيتو»

«من حجر تنشئ دولة العشاق»[2]

هذه الأبيات توضح وتؤكد بأن إعادة بناء بيروت نفسها، وذلك بتمسكها بهويتها ومقوماتها.

«منْ مَطَرٍ على البحر اكتشفنا الاسم»

«من طعم الخريف وبرتقال القادمين»،

«من الجنوب , كأنّنا أسلافُنا نأتي إلى»،

«بيروتَ كي نأتي إلى بيروتَ... »

«من مَطَرٍ بَنَيْنا كوخنا , والرِيحَ لا»،

«تجري فلا نجري ، كأنَّ الريح مسمارٌ»،

«الصلصال ، تحفر على قبونا فننام مثل»،

«النمل في القبو الصغير».[3]

[1] محمود درويش ، الاعمال 02، رياض الرئيس المكتب للنشر ، ط01 ،يونيو 2005 ، ص 505.

[2] المرجع نفسه ، ص 511.

[3] المرجع نفسه ،ص506.

هنا تتجلى الهوية الثقافية لتثبت الشعب بأرضه وتاريخه من خلال طبيعة صمودهم على الصعاب وارتباطهم بوطنهم.

«لَم أسمع دمي من قبلُ ينطقُ باسم عاشقةٍ تنام على دمي .....وتنام... »[1]

الشطر يوضح بأن بيروت جزء من الهوية ولا يستطيع أن يتخلى عنها مهما حدث فيها، ويوحي إلى الصراعات وإلى الدّم الذي يربطه بها.

«وصْفُ المرأة الأولى ، ورائحة الغمام»[2]

يبين هذا السطر بأن بيروت تحمل في طياتها كل عناصر الهوية وتمثل الهويةالثقافية الجماعية التي تسود مختلف المجتمع.

فهذه الأبيات تؤكد بأن بيروت رمز للصمود والأمل والدفاع، وبأنها متشبثة بقوتها من خلال تشبث الجميع بها فهيجماعية.

2. الهوية الفردية.

الهوية الفردية تحمل داخلها البعد الفردي البيولوجي للإنسان، فهي تتعلق بالكائن الواحد المتعدد يقصد "موران " «أن الهوية الفردية البيولوجية»[3] يؤكد بأن أساس الهوية الفردية تتشكل من جوانب بيولوجية فطرية ، تتحدد من خلال الخصاص التي تكون في الفرد.

[1] محمودد رويش،الاعمال 02،رياضالرئيسالمكتبللنشر،ط1،يونيو 2005مص 505.

[2] المرجع نفسه ،ص505.

[3] حميسي ميرة ، حورية معيز منصوري، أبعاد الهوية الإنسانية بين الوحدة و التعدد عند أفكار موران ، مجلة أبحاث، المجلد7، العدد 2 ، 2022 ، ص 52.

كما أن «هوية الفرد ليست هوية ثابتة بل هوية مركبة ومتعددة ومتغيرة ، فالفرد لا يمتلك هوية فيزيائية ثابتة، إذ تتعرض جزئيا للتلف لتحل محلها أخرى وتموت خلاياالتولد أخرى مرات عديدة في أغلب الأنسجة أو الأعضاء لكن الهوية الشخصية تبقى تتعلق باختلاف الثقافات،فالهوية الفردية تتعلق بالإنسان المختلف» [1]تتغير الهوية من خلال التفاعلات والتغيرات الحاصلة للفرد داخل مجتمعه وتجاربه تتغير، هذا هو سب تغير الهوية الفردية «الهوية الفردية تتعلق باختلاف الثقافات، تتعلق بالإنسان المختلف».

«فالأنا هي الصورة التي نكونها من ذاتنا أو عن الآخرين بعين الاعتبار جملة من السمات النفسية، وتشمل «الأنا» الأمبيريقة على كل ما يمكن أن يعزيه المرء إلى نفسه من أشياء (أنا المادية):الجسد، والقدرات النفسية، والثياب الزوجة والأطفال و الأسلاف والأصدقاء والأعمال وأرقام الحسابات البنكية...الخ»[2]. فذات الفرد بنفسها تعزز هويتها من خلال الروابط و العلاقات مع آخرين فهي الأمور العامية هي التي تنشأ هوية الفرد وتجعله في مكانه سامية، وهو نفسه فحسب يعرف العوامل الداخلية له فبها يبني العلاقات الخارجية مع الأفراد.

هناك عناصر أساسية التي تبرزهوية الفرد« أولهما اسمه الذي يميزه عن غيره من الناس ، وثانيهما ذاك الشيء غير الملموس والأكثر تعقيدا او عمقا الذي يشكل في الحقيقة، ماهية

---

[1] حميسي ميرة ، حورية معيز منصوري، أبعاد الهوية الإنسانية بين الوحدة و التعدد عند أفكار موران ، مجلة أبحاث، المجلد7، العدد 2 ، 2022 ، ص 52

[2] أليس ميستيكلي ، الهوية ، تر ، علي وطفة ، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق ، ط1 ،1993 م، ص 68.

المرء او الذي لا نملككلمة دقيقة تصفه فالروح بالنسبة إلى العديد من الناس ، مثقلة بدلالات دينية تصرف الانتباه عن معناها الجوهري»[1]

فالهوية الفردية هي مجموعة من السمات والعصا الما يتميز بها الفرد عن غيره،فهي عناصر شخصية تختلف من شخص لآخر، كما يوجد عنا صر ثقافيةواجتماعية متداخلة عن هويته.

الكائن البشري لا يمكن أن يتخلص من كل ما هو متناقض، فالفرد هو واحد ولا يمكن تجزئته. «ومع ذلك فهو في الوقت نفسه مزدوج و متعدد و متنوع ولا يمكن إحصاءه مرة أخرى تواجهنا هنا مشكلة الوحدة المتعددة الكيان الاجتماعي هو كيان فردي منظم بيئي ذاتي»[2] يؤكد على مدى ارتباط الثقافة بالفرد، كما أن الهوية تختلف من فردلآخر حسب الاختلافاتالواردة داخل المجتمعات.

3. الهوية الجماعية.

« إن الانتماء إلى جماعة محددة يعني ضمنيا وجود جماعات أخرى أي أنّه لا يمكن أن توجد هوية جماعية معينة إلا بوجود هويات أخرى، وهذه الحقيقة تؤكد أهمية الحدود بين الجماعات ، وخصوصا تلك التي تشكل على الأسس نفسها (قومي،اثني، ديني ، عرقي...إلخ)،«فالفرد يعرف نفسه بطريقة تضعهداخل حدود جماعة معينة، و هو بذلك يعلن من (لا يكون) ، أي

[1] جون جوزيف ، اللغة و الهوية (قومية إثنية، دينية) نر : عبد الله خراقي ، عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية يديرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت ، د ط ، 2007 م ، ص 54.

[2] حميسي ميرة ، حورية معيز منصوري ،ابعاد الهوية الانسانية بين الوحدة و التعدد عند ادخار مورغان ، جلة الأبحاث ، المجلد 07 ، العدد 2 ، 2022 م ، ص 53.

إلى آية ينتمي»[1] فالهوية الجماعية هي ذلك الشعور والإحساس الذي يحس بيه الفرد لكونه ينتمي إلى جماعة ومجموعة ما، تربطهم عناصر و مقومات الهوية مثل اللغة والدين، القيم والتقاليد والمعتقدات وغيرها، ،فالهوية الجماعية تعد من أبرز الهويات التي تساعد الفرد في استقلاليته داخل المجتمع ويجد راحته بالانتماء إلى الجماعات، فهي تساعد الأفراد على التفاعل فيما بينهم وتعزز التضامن والمحبة وتقوي الرباطات بينهم.

فالصورية الاجتماعية هي مرآة عاكسة على ما يحدث مع الفرد من خلال علاقاته الداخلية والخارجية فهي تحتوي على ثقافاتهم وعاداته ولغاته وآدابه إلىغيرذلك فهي تعد أداة مهمة في انسجام بين الماضي والحاضر للفرد.

«إن المعنى العام للهوية يعني الامتياز عن الغير و المطابقة للنفس، أي هي يتميز به الفرد و المجتمععن الغير من خصائص ومميزات، فالهوية الثقافية لأمة من الأمم هي القدر الثابت والمشترك من السمات العامة التي تميز ثقافة أمة عن غيرها، وتقوم القوية الثقافية على أركان ثلاثة هي العقيدة وهي التي توفر للإنسان الرؤية الكونية و اللغة التي تجعل الفرد ينتمي لأمة ويتفاعل مع أفرادها والتراث الثقافي الذي هو منتج الأمة، ويزود الفرد بالذاكرة التاريخية والأدبية و يتضمن الأخلاق والقيم والتقاليد والأعراف والفنون».

الهوية الثقافية ليست مجرد ماض ومجرد عادات وتقاليه بل هي أساس الفرد والمجتمع ، فهي تحدد هويتنا ومستقبلنا،فالثقافة هي ركيزة الهوية و أساسها.

[1] جماعة من الباحثين و آخرين ،الهوية و قضاياها في الوعي العربي ، تقديم رياض زكي قاسم ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1، 2013 م ص 401.

إن القصيدة تجسد تداخلا رائعا بين الهوية الفردية والجماعية، حيث تنبض بأبعاد سياسية عميقة، وذلك يعكس التفاعل بين الذات والمجتمع.

فالهوية الفردية والجماعية هما مفهومان مرتبطان ببعضهما البعض، حيث لكل واحدة منهما تكمل الأخرى ، حتى الفرد جزء من الجماعة ، و الجماعة هي مجموعة من الأفراد ، فالهوية الفردية هي كل ما يتميز به الفرد داخل المجتمع، أما الهوية الجماعية هي مجموعة من العناصر المشتركة بين العديد من الأفراد. نرى في القصيدة كل الهويتين المتمثلتين في : «لَم أسمع دمي من قبلُ ينطقُ باسم عاشقة تنام على دمي .....وتنام...من»[1]

حيث أن الهوية الفردية بارزة في هذا البيت وذلك من خلال أن الشاعر يعبر عن ذاته، وبأنّه مرتبطا بالمدينة بواسطة الدم.

«منْ مَطَرٍ على البحر اكتشفنا الاسم»[2]

أما في هذا البيت يبرز بأنّ له علاقة وطيدة مع عناصر المدينة و بأن تجاربه متعددة.

«لم أجد جدوى من الكلمات إلاّ رغبة الكلمات في تغيير صاحبها».[3]

يبرز هنا بأن لغته و شعوره ، بأنهماليسا لهما تأثير في آخرين و بأنها لا تعبر عن ذاته ، فهي تحاول تغييري.

[1] محمود درويش، الاعمال 02، رياض الرئيس المكتب للنشر،ط1، يونيو 2005م،ص505

[2] المرجع نفسه ص 505

[3] المرجع نفسه،ص509

«أحمل اللغة المطيعة كالسحابة ، فوق أرصفة القراءة و الكتابة».[1]

وفي هذين الشطريين يؤكد على ذاته وبأنه يحمل اللغة السهلة و المطيعة ، و يؤكد بأنها تقليدية لذلك هويته لم تتحرر من قيود التقليدي.

أما الهوية الجماعية بارزة من خلال تعدد الأبيات الدالة عليها وتمثلت في:

«بيروتَ خيمتَنا، بيروتَ نَجْمتَنا».[2]

يؤكد الشاعر في هذين الشطرين على أن بيروت هو المكان الآمن الذيا يلجأ إليه مختلف شرائحالمجتمعفهي تربط بين الناس .

«من طعم الخريف وبرتقال القادمين من الجنوب»[3]

يؤكد هذا البيت على مدى ارتباط الشعب بمقومات الوطن، وبكل العناصر الموجودةفيه خلال ارتباطهم بجغرافيا الوطن وبتاريخهم بين الناس.

«سبايا نحن في الزمان الرخو».[4]

يؤكدهنا بأنهم متحدين للقضاء على الدمار، لكّن أيضايؤكد ونعن استمرارية المأساة والدّمار والخّراب في بيروت.

[1] محمودد رويش،الاعمال 02،رياضالرئيسالمكتبللنشر،ط1،يونيو 2005مص 511.
[2] المرجع نفسه ص 506.
[3] المرجعنفسه،ص 505.
[4] المرجعنفسه،ص506

« إذن لماذا تسبق الحرب القصيدة »[1]

يؤكد من خلال الواقع المريرو الألم والدمار يسبب الحرب ، يؤكد بأن لفته وشعره بعد يعودالم تأثير ولا جدوى لتوصيل معاناتهم وآلامهم، لأن الحرب أقوىمنالشعر هدمتكل ما هو جميل.

«فأعطينا جداراً واحداً لنصيح يا بيروتَ»!

«أعطينا جداراً كي نرى أفقاً ونافذةً من اللهبِ»[2]

يؤكد الشاعر هنا على المعاناة والمأساة والتضحية المستمرة فالجدارهنا مجرد رمز.

كما أن الهوية الجماعية تتداخل فيه الأوضاع السياسية التي نتجت من تدهور الأوضع في بيروت ، بسبب الحروب والدمار والخراب الذي نتج عن الأوضاع المأساوية و المتدهورة.

حيث تجلت في العديد من الأبيات التي تدل على الأوضاع والصراعات و الدّمار و تبرز معاناة شعب بيروت.

« بيروتُ من تَعَبٍ ومن ذَهَبٍ».[3]

يؤكد الشاعر هنا بأن الأوضاع متأزمة وبأن بيروت حضنها الفقر والصراع و التشتت ، وهذا ما أدىإلى انهيار المجتمع و اضمحلال كل العناصر:

[1] محمودد رويش،الاعمال 02،رياضالرئيسالمكتبللنشر،ط1،يونيو 2005م،ص 516.

[2] المرجع نفسه ، ص 508

[3] المرجعنفسه،ص505.

«كي نرى أفقا و نافذة من اللهب».

«فأعطينا جدارا واحدا».[1]

يوضح هذا الشطر بأن بيروت قاومت وطغت على الأوضاع لتنهض من جديد، وناضلت لاسترجاع مقوماتها وبلدها.

«بيروتَ خيمتَنا الوحيدة»

«بيروتَ نجمتَنا الوحيدة»[2]

بيروت كان لها أمل في التحرر، لكنالاوضاع كانت تعكس حاله الدمار والخراب، لكن أملهم كان داخل مجموعة من الأوضاع المزرية.

«الحرب : أولها دماء».

«و الحرب آخرها هواء».[3]

هنانتأكد بأن بيروت شهدت العديد من الحروبالتي كادت لاتنتهي ، وبها انتهت دولة بيروت العريقة ،و تركت شعب بيروتفي أوضاع مأساوية و مزرية وحالة سياسية واجتماعية متدهورة.

الثقافة هي التي تمهد الطريق للمستقبل، حيث تعتبر الجسر الذي يربط بين التاريخ و الحضارة و المستقبل. فهي تعتبر أساس الحاضر و المستقبل،حيث «إن الهوية الثقافية كيان تصير و يتطور، وليس معطى جاهز ونهائي، فهي تصير و تتطور، إما في الاتجاه الانعكاس، أو

[1] محمودد رويش،الاعمال 02،رياضالرئيسالمكتبللنشر،ط1،يونيو 2005مص 508.
[2] المرجع نفسه ص 508.
[3] المرجع نفسه ،ص520.

في اتجاه الانتشار ، وهي تعتني بتجارب أهلها ومعاناتهم ، انتصاراتهم وتطلعاتهم، وأيضا باحتكاكها سلب و إيجاب مع الهوياتالثقافيةالأخرى، التي تدخل معها في تغاير من نوع ما ، وعلى العموم تتحرك الهوية الثقافية في ثلاث دوائر متداخلة ذات مركز واحد وكما يأتي:

أ- الفرد: داخل الجماعة الواحدة، هو عبارة عن هوية متميزة ومستقلة عبارة عن أنا لها آخر داخل الجماعة نفسها، أنا تضع نفسها في مركز الدائرة عندما تكون في مواجهة مع هذا الآخر القبيلة ، المذهب والطائفة أو الديانة، التنظيم، السياسي أو الجماعي.

ب- الجماعات: داخل الأمة هم كالأفراد داخل الجماعة، لكل منها ما يميزها داخل الهوية الثقافية المشتركة لكل منها أنا خاصة بها وأكثر من خلال و عبرة على نفسها بوصفها ليست إياه.

ت- الشيء نفسه يقال بالنسبة إلى الأمة الواحدة إزاء الأمم الأخرى غير أنها أكثرتجريداو أوسع نطاقا، وأكثر قابلية على التعدد والتنوع و الاختلاف».[1]

كما أن مفهوم "الهوية الثقافية"يتميز بتعدد معانيه و انسيا بياته ، شهد تعريفات و اعادات تأويل عديدة ، كانت الولايات المتحدة هي التيشهدت خلال الخمسينيات مفهوم " الهوية الثقافية " «كان الأمر يتعلق فيها بالنسبة إلفرق بحث في علم النفس الاجتماعي ، بالعثور على أداة مناسبة تمكن من الإحاطة بمسائل اندماج المهاجرين . ثم تجاوز هذه المقاربة التي كانت تتصور الهوية الثقافية على أنها محددة لسلوك الأفراد وثابتة، إلى هذا أكدوا ذاك ، نحو تصورات أكثر دينامية لا ترى في الهوية معطى مستقلا عن السياق العلائقي، تحيل مسألة الهوية الثقافية منطقيا وأولا على مسألة أكثر اتساعا هي مسألة الهوية الاجتماعية والتماهي أحد

[1] شهيب عادل ، الملتقى الدولي الثاني حول مجتمع المخاطرة ، قسم علم الاجتماع و الديموغرافيا ، الثقافة و الهوية ، إشكالية المفاهيم و العلاقة ،جامعة جيجل 5/4 ماي 2009م ، ص09.

مكوناتها »[1]. فالهوية الثقافية تبتدأمن الفرد، فهو أساس نفسه و أساس المجتمع، وثقافة المجتمع تنشأ من ذاتية الفرد التي يقوم بها و يعمل عليها و على تطوير ثقافته . فالثقافة تعد ركيزة في حياة الفرد و المجتمع.

ويرى الجابري أن الهوية الثقافية تتحرك فيا ثلاث دوائر متداخلة ذات مركز واحد وعليه نخلصه انها تتكون من ثلاثة مستويات وهي : « الهوية الفردية والهوية الجماعية والهوية القومية والمستويات الثلاثة علاقتها غير مستقرة وتتحرك فقط حسب مصالح كل من هاته الهويات»[2] ، و يؤكد جابري بأن الهوية الثقافية ليستمجرد مسألة ثابتة ومحددة، بل هي عملية ديناميكية ومتغيرة تنبعث من مستويات ثلاثة الهوية الفردية والجماعية والقومية.

«بيروت شكل ، هندسة الخراب ».[3]

بسبب كثرة الحروب التي شهدتها بيروتلم يبق الشيء واقع المعالم ولا مكان كل البنيان المعماري مهدم،و لم يبقى أثر ، فهذاالشطر يعكس التشتت داخل بيروت .

4. الهوية الدينية.

تعتبرالهوية الدينية جوهر الإنسان، حين بالدين يستمد مبادئه و أخلاقه فالدين هو النور الذي يضيء دربنا و يوجهنا نحو الطريق الصحيح.

[1] دنيس كوش ، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ، تر:منير السعيداني ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2007 م، ص 148.

[2] عرجون حنان، بدرة، صراع الهوية والذات في رواية " حتى العصافير هاجرت " لهاجر ميموني، مذكرة ماستر ،أمال منصور جامعة بسكرة ، 2019 –2020 م ص 30.

[3] محمود درويش، الاعمال 02، رياض الرئيس المكتب للنشر ط1، يونيو 2005م،ص525.

حيث «أن أهم عناصر الهوية هو الدين ، حيث في الحروب تذوب الهويات متعددة العناصر، وتصبح الهوية الأكثر معنى بالنسبة للصراع هي السائدة وغالبا ما تتحدد هذه الهوية دائما بالدين»[1]. إن الدين هو عمودالنجاح والطريق الصحيح حيث أن كل من يتبع خطواته سينجح ويصل إلى حلمه كما أن الدين ثابت فأيضا الهوية ثابتة و لا تتغير.

كل فرد يتمسك بدينه وهويته يصبح أقوى عند المصائب والشدائد والتحديات فالمسلمين يقدمون للدين أهمية كبيرة، ولكل عنصر في الحياة متعلق به يصلح له مكانة عند المسلمين وهذا ما رأيناه في اهتمامهم بالهوية حيث «الهوية عند المسلمين أكثر أهمية والإسلام بعقيدته وشريعته وتاريخه وحضارته ولغته هو هوية مشتركة لكل مسلم»[2] كل مكونات الدين وكل خصائصه الحية هي هوية المساكين و مبادئهم، لا يستطيعون الوصول إلى مبتغاهم وهم بعيدين عن إسلامهم وعن هويتهم حيث الفرد لا تكونلهأهميةفي حياةالناس،كانمرتبطبهويته و يعززها.

و الهوية دائما جماع ثلاثة عناصر:[3]

العقيد الذي يجري التعبير به.

اللسان: التي توفر رؤية الوجود.

التراث الثقافي: الطويل المدى.

---

[1] جاسم بن محمد بن المهلهل الياسين، الهوية الإسلامية ، شركة السماحة للطباعة والنشر و التوزيع ، الكويت ، ط1 ، 2012 م ، ص 10.

[2] المرجع نفسه ، ص 11.

[3] المرجع نفسه، ص 10.

اللغةهيالتيتليالدين، كعاملمميزلشعبثقافةماعنشعبثقافة أخرى.

فالهويةالدينيةهيرابطعميقومتين، الذييربطالانسانبخالقه

وأخلاقه، فهيالتيترشدالفودعنالأفعالالصحيحةوالسليمةوتجنبهمنالوقوعفيالأخطاء.

إنالهويةالدينيةترتبطبالعبادةوالطهارةوالإيمان، أيالدينالذييتبعهالفردويؤمنبه، والدينمجموعةمنالعناصرا لتييقومبهاحتيكونعلىديانةواضحةمثلالمعتقداتوالطقوسوالعاداتالدينيةوغيرها، فالهويةتشترك مع الهوية الفرديةوالثقافيةوالوطنية، فالدينعنصر أساسيفيحياةالإنسان.

فالهويةالدينيةتظهرعلىمستوىالقصيدةمنخلالبعضالرموز التي تطرق إليها الشاعر في القصيدة من خلال تاريخ بيروت و كل ما حدث لها.

منبينرموزالتياستخدمهاالشاعر: البحر ، الجبل، الدماء، العمل، الشامركنعان، هذهالرموزتوضحبأنبيروتمرتبطةبالدينوتحمل

5. الهويةالإسلامية (الدينية).

تعنيأن« الإنسان

بعقيدةهذهالأمة، والاعتزازبالانتماءإليها، واحترامقيمهاالحضاريةوالثقافيةوإبرازالشعائرالإسلاميةوالا عتزازوالتمسكبهاوالشعوربالتمييزوالاستقلاليةالفرديةوالجماعية، والقيامبحقالرسالةوواجبالبلاغوالش هادةعلىالناسوهيأيضامحصلةونتاجالتجربةالتاريخيةلأمةمنالأممويحاولإثباتنجاحهافيهذهالحياة»[1] إنالهويةالدينيةتبرزمنخلالالعقيدةالتييؤمنبهاالفردوالمجتمعبأكمله، حيثإنالفردلامكانةلهإلامنخلالهو

[1] خليلنوريمسهرالعاني، الهويةالإسلاميةفي زمن العولمة الثقافية، سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة ، مركزالبحوثوالدراساتالإسلامية، بغداد، ط 1 ، 2009 م ، ص 45.

يته،والهويةتنشأمنعدهمقوماتومنبينهاالدينوذلكبتمسكهبهوالاعتزازوالمحافظةعليه،فالهويةالدينيةقاو مت و نجحتمنخلالالتمسكبالدينوالعقيدةفهذهالأمورمنأهمالعناصرفيها.

كما يؤكد " محمد عمارة " « أن الهويةثقافتناالعربيةالإسلامية،التيهيجوهرنا و حقيقتها و ثوابتها فإننا نستطيع أن نقول الإسلام »[1] يؤكد ويبرز بان الثقافة ل تنتج من العدم و أيضا الهوية، حيث تقوم على العديد من الأسس و القواعد و الثوابت الإيمانية و العقائدية الإسلامية، و الإسلام هو أساس الهوية الدينية و الثقافية العربية.

6. تاريخية و دينية.

«من أجل تداعي أمتطي درب الشام»[2]فمدينة الشام تمثل أرض و منطقة دينية عند المسلمين ، فهي تحتوي على مواقع دينية.

«محاصر بالبحر و الكتب المقدسة»[3] يوضح الشاعر مدى تمسكه بالقيم الدينية و آثار القدماء و المقاومة و ثبات الدين و مراحل و تمثلت في « نهرين في تابوت »[4] لقد عدد الشاعر في توظيفه لرموز و الإشارة الدالة على الديانات و على أماكن الأشياء ، فهناك تكمن الهوية الدينية ، لتمسك الشاعر بدينه و معتقده الذي يمشي على خطاه ، كما أن الشاعر تطرق الأماكن المقدسة "كنعان " فهو إشارة إلى ارض الأنبياء و التاريخ الديني العميق.

[1] محمد عمارة،مخاطرالعولمةعلىالهويةالثقافية،نهضة مصرللطباعة والنشروالتوزيع،مصر ط1، 1999 م ، 64.

[2] محمود درويش الأعمال 02 ، رياض الرئيس ، ط1 ، يونيو 2005 ، ص 512.

[3] المرجع نفسه ص 523.

[4] المرجع نفسه ص 515.

«من مطر على البحر اكتشفنا الاسم»[1] يرمز المطر هنا إلى النعمة الإلهية إلى النعمة الربانية والرزق و النماء.

«نحن مازلنا على قيد الحياة ، و سائر الحكام »[2] يؤكد الشاعر على قوتهم و صبرهم على المحن و الصعاب و هذا يدل على أن إيمان الشاعر بالله قوي.

«من دمنا إلى دمنا حدود الأرض »[3] يرمز الدم هنا إلى الفداء و التضحية و في الدين له انعكاس الفداء و الدم فهو رمز ديني .

«أسأل آخر الإسلام ».[4]

ومعاكتمالكلالعناصرالتيتطرقناإليهاتوصلناالىماكانيؤولإليهالشاعرمحموددرويش،وإلىفهمكلالرموزوا لصورالذيكانيخفيهابلغتهالشعرية،وأيضاإلىعلاقةالمكانبالهويةوكيفربطبينهما،فتجلياتالمكانوالهويةاك تشفتوبرزتفيقصيدةبيروتلشاعرمحموددرويش.

[1] محمود درويش الأعمال 02 ، رياض الرئيس ، ط1 ، يونيو 2005 ، ص 505.
[2] المرجع نفسه ،ص 510.
[3] المرجع نفسه ص 529
[4] المرجع نفسه ص 512.

خاتمة.

بعد البحث في موضوع « قصيدة بيروت لمحمود درويش بين جماليات المكان و سؤال الهوية» و الغوص في ثنايا فصوله و مباحثه توصنا بتوفيق من الله تعالى إلى نتائج نوجزها فيما يلي :

1- تعد قصيدة «بيروت لمحمود درويش » من أهم أعماله الشعرية حيث صور لنا معاناة الشعب اللبناني و كل ما يدور بداخل بيروت و بدّقة.

2- يظهر المكان في القصيدة ليس مجرد خلفية جغرافية بل جزءا حيويا من الهوية التي تتشكل من خلال تجارب التاريخ و الجماعة.

3- إن المكان جزء أساسي في تشكيل الذات فهو يساهم في تشكيل هوية الفرد و الجماعة.

4- يعدالمكانفيقصيدةبيروتمرآةتعكسكلمايختلجالشاعرمنماضيوذكرياتوقصص.

5- فيقصيدةبيروت،يصورمحموددرويشالمدينةكمكانثابتفيالذاكرة،يحافظعلىالهويةرغممايمربه منتغييراتوصراعات.

6- تعد الهوية مصدر الإنسان و مصدر قوته و بها تتأسس الروابط في المجتمع .

7- الهوية لا تنشأ من العدم و إنما بتمازج الماضي و الحاضر معا لتشكيل انتماء الإنسان داخل وطنه.

8- برزت ملامح الهوية في القصيدة و ذلك بتعدد أبعادها " البعد الثقافي ، الوطني ، الفردي ، الجماعي، الديني".

9- تعكسالقصيدةحالةالتمزقالداخليالتييعيشهاالشاعر،وتجسدضياعهوبتهوتشتتهابينالانتماءوا لاغتراب.

10- أكدمحمودد رويشأنالهويةلاتنفصلعنالمكان،فهيتنمومنأرضه،وتتشكّلمنذاكرته،وتترسخفيوجدانالإنسانكجزءلايتجزأمنكيانه.

هذه النقاط التي سطرناها هي خلاصة نتائج الدّراسة ، و بالله التوفيق و بها تم المراد.

هذا و أنّنا لا ندعي الكمال في إثارتنا لهذا الموضوع فهو أوسع من أن يستوعب في هذه الصفحات القليلة ،و أعمق من أن تفيه معالجة موجزة حقّه ، لكن حسبنا أنّنا حاولنا ان نسلط الضوء على مسألة لا تزال تعرف شحا في الساحة النقدية العربية ، و لا سيما جمالية المكان و سؤال الهوية في قصائد محمود درويش.

نأمل أن تكون هذه الدراسة إضافة متواضعة إلى الجهود النقدية التي تتناول شعر محمود درويش ، و أن تفتح باب لمقاربات أخرى تكتشف أبعادا جديدة في علاقته بالمكان و الهوية ،خاصة في ظل التحولات التي تشهدها المدينة العربية و موقعها في الوعي الشعري الحديث .

و الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على رسول الله صلى الله عليه و سلم.

مصادر و مراجع.

1) المصادر.

الأعمال 02، محمود درويش ، رياض الرئيس المكتب للنشر ، ط1 ، يونيو 2006 م.

2) المراجع.

1. **الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، نشأته و تطوره و قضاياه، أحمد منور، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،ط02، 2017 م,**
2. **الاغتراب و الإبداع الفني، محمد عباس يوسف ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، د ط ، 2004 م.**
3. **استراتيجيات المكان ، دراسة في تجليات المكان في السرد العربي ، مصطفى الضبع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2018 م.**
4. **بناء فضاء المكان في القصة العربية القصيرة ،محمد السيد اسماعيل ، وكالة الصحافة العربية 2023 م,**
5. **تحليل النص السردي تقنيات و مفاهيم ، محمد بوعزة ، الدار العربية للعلوم ناسترون منشورات الاختلاف ، دار الأمان ، الرباط ،ط1 ، 2001 م,**
6. **جماليات المكان ، غاستون باشلار ، تر: غالب هلسا ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، ط5 ، 2000 م.**
7. **جماليات المكان في القصةالقصيرة الجزائرية ، أحمد طالب ، جار الفنون للنشر و التوزيع، وهران.**
8. **جماليات المكان ، جماعة من الباحثين يوري لوتمان و آخرين ، عيون مقالات باندونج الدار ، دار قرطبة، ط2 ، 1988 م .**

9. جماليات المكان في شعر تميم البرغوثي ، جيهان عوض أبو العمرين ، دار الأيام للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2015 م .

10. دراسات في القصة والرواية ، باديس فوغالي ، عالم الكتب الحديثة ، الأردن ، ط1 ، 2010 م,

11. الذات و المرآة في تأويل النص الشعري، دراسات تطبيقية على النصوص من الشعر المعاصر ، سليمة مسعودي ، دار رؤية للنشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2001م,

12. سؤال الهوية و ثقافة للإنصات للذات ، مجموعة من المشتركين ، الهيئة العربية للمسرح الشارقة، 2015 م,

13. سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، جون جوزيف ، تر ، عبد الله الخرافي ، عالم المعرفة ، الكويت ، د ط ، 2007 م.

14. فلسفة الفن و علم الجمال ، علي شاوة آل واي، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، ط02 ، 2015 م.

15. قاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، تح، أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد ، دار الحديث ، القاهرة ، د ط، 2008 م .

16. لسان العرب ، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ، نشر أجب الحوزة ، إيران ، مجلد 13 ، 1405 هـ .

17. معجم الفلسفي ، جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة بيروت ، لبنان ، جزء 2 ، د ط ، 1982 م.

18. معجم التعريفات ، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تح ، محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر و التوزيع و التصدير ، د ط ، القاهرة.

19. معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية، مصر ، ط4، 2004 م.

20. معجم المصطلحات الأدبية المعاصر، سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط1، 1985.

21. مسألة الهوية العربية و الإسلام.. و الغرب ، محمد عابد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان ، بيروت ، 1994 م.

22. مفهوم الهوية مساراته النظرية و التاريخية في الفلسفة في الأنثروبولوجيا ، و في علم الاجتماع ، جليلة المليح الواكدي ، مركز النشر الجامعي ، تونس 2010 م.

23. معجم الأدبي، نواف نصار، دار ورد للنشر و التوزيع،الأردن،ط1، 2007 م.

24. مقدمة في علم الجمال ، محمد سعد حسان ، خلود بدر غيث ، معتصم عزمي الكابلي، مكتبة المجتمع العربي للنشر و التوزيع ، عمان ، الاردن ، ط1، 2019 م .

25. محمود درويش، شاعر الأرض المحتلة، رجاء نقاش، دار الهلال، ط 2.

26. مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ، دنيس كوثر ، تر : منير السعيداني ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2007 م.

27. مخاطر العولمة على الهوية الثقافية ، محمد عمارة ، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، مصر ، ط1 ، 1999 م.

28. نسق الثقافي ، يوسف عليمات ، عالم الكتب الحديثة للنشر و التوزيع، جدار الكتاب العالمي للنشر و التوزيع ،عمان ، 2009 م.

29. الهوية و التواصلية في تفكيرها برماس ، الناصر عبد اللاوي ،دار الفارابي، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2012 م.

30. الهويات و التعددية اللغوية ، عزدين مناصرة ، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2000م.

31. الهوية حسن حنفي ، مؤسسة الهنداوي.

32. الهوية و قضاياها في الوعي العربي ، جماعة من الباحثين أحمد بلمكي و آخرين ، تقديم رياض زكي قاسم ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1 ، 2013 م.

33. الهوية الإسلامية ، جاسم ن محمد المهلهل الياسين ، شركة السماحة للطباعة و النشر و التوزيع ، الكويت ، ط1 ، 2012 م.

34. الهوية ، اليكس ميشكلي ، تر علي وطفة ، دار الوسيم للخدمات الطباعية دمشق ، ط1، 1993 م .

35. الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية ، خليل نوري مسهر العاني، سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة ، مركز البحوث و الدراسات الإسلامية ، بغداد ، ط1 ، 2009 م.

3) المقالات و المجلات.

1. الأماكن المفتوحة و جماليتها في رواية "حائط المبكى " لعز الدين جلاوبي، كمال محمودي ، شهرزاد محمودي ، مجلة إمارات في اللغة و الأدب و النقد ، مجلد 05 ، العدد02، 2021 م .

2. الأرض و المنحى في شعر محمود درويش ،علاّل سنقوقة ، أستاذ محاضر بقسم اللغة العربية و آدابها ، جامعة الجائر 02.

3. تجليات المكان المغلق في السرد الروائي "فتاة الجزيرة أنموذجا ، فاطمة بنت أحمد بن حسن الضابطي ، ، مجلة كلية الدراسة الإسلامية ، الإسكندرية ن العدد 39، نشر في 5 فبراير 2018 م ,

4. جماليات المكان في شعر محمود درويش ،زيدون جميل الشوقي ، كلية الآداب قسم اللغة العربية ، دمشق ، شبكة ضياء ، الموقع الأكاديمي المفتوح ، 5 مارس 2025، نشر في 5 فبراير 2018 م.

5. ذات و الغير ، بين المفهوم الكّلي و المفاهيم الفرعية ، محمد رضا الجزائري ، مجلة استغراب ، شتاء ، 2018 م .
6. في البحث عن الذات ، في رواية سفينة و أميرة الظلال للكاتبة مها فيصل ابراهيم بن محمد الشتوي ، الأثر ، مجلة الآداب و اللغات ، جامعة ورقلة ، الجزائر ، العدد الرابع ، ماي 2005 م.
7. مفهوم الذات ، صابرينة قهار ، مجلة التربية و الصحة النفسية ، المجلد 3، العدد الثاني ،جامعة الجزائر.
8. وعي الذات و أسئلة الانشطار في التجربة الشعرية لمصطفى محمد الغماري سلاف بوحلايس ، مجلة مدارات في اللغة و الأدب الصادرة عن مركز مدارات للدراسات و الأبحاث ، تبسة ،الجزائر ن المجلد 2 ، العدد 1 ، 2021 م .

ملاحق.

نبذة عن حياة محمود درويش.

يعد« محمود درويش » أحد أهم الشعراء الفلسطينيين , الذي ارتبط اسمهم بشعر الثورة و الوطن و الحب.

ولد محمود درويش 13 مارس 1941 ,ولد في قرية " البروة " بكسر الباء, وهو قرية نقع شمال " عكا" على سيرة وكيلومترات منها، لكن هذه القرية تأثرت بالمأساة الفلسطينية تأثرا مباشرا ، هدم اليهود هذه القرية كما فعلوا بكثير من القرى العربية الأخرى،« وغيروا اسمها من " بروة " إلى "أحيهود " ».[1]

كان يقيم محمود درويش في قرية جميلة وهادئة هي قوية "البروة" الواقعة على هضبة خضراء ينبسط أمامها سهل "عكا" وكان ابن الأسرة متوسطة الحال عاشت من الزراعة [2], إن محمود درويش هو« الابن الثاني لأسرة تتكون من ثمانية أبناء خمسة أولاد و ثلاثة بنات » .[3]

أنهى تعليمه الأول في قرية" دير الأحد " حيث كان متفوقا في دراسته خاصة الرسم ، في أعوامه الأولى لكن بسبب الأوضاع لا يستطيع أن يوفر أموال شراء أدوات الرسم لذلك تخلى عنه , كما أنه كان مطالبا من السلطاتالإسرائيلية إلا أن المدير والأساتذة كانوايخبؤونه عن أنظار الإسرائيليين، كما أنهم دعموه حتى يكتب الشعر في مراحل مبكرة من حياته، وفي يوم من الأيام قدم قصيدة في أحد الملتقيات بسببها هددوه الإسرائيليين بطرد أبيه من العمل إذا لم يتوقفعن الكتابة.[4]

---

[1] ينظر ،رجاء نقاش ، محمود درويش ، شاعر الأرض المحتلة ، دار الهلال ، ط2 ،ص 96 –97 .

[2] ينظر المرجع نفسه ص 100.

[3] ينظر , المرجع نفسه ، ص 109.

[4] ينظر ،رجاءنقاش،محمودد رويش،شاعرالأرضالمحتلة،دارالهلال،ط2 ،ص 106.

حيث أنه أنهى تعليمه الأول في قرية "دير الأسد" متخفيا من السلطات, و كان متفوقا في الدراسة واصل دراسة الثانوية في مدرسة" كفر ياسيف" ومن حسن حظه التقى بمعلمة كانت بمثابة الأم له حيث دربته و علمته أن يجعل الأدب وسيلة للدفاع والمقاومة ، كما أن محمود درويش دخل السجون الاسرائيلية اكثر من مرةوكانت المرة الأولى 1961 ,بهد أن انتقل الى العيش في "مدينة حيفا" بعد إكماله دراسة الثانوي اعتقلوه بدون سبب.[1]

بعد أن انهى محمود درويش تعليمه الثانوي عمل على الكتابة في الصحف العربية التي لبا تصدر إلى إسرائيل ، وعمل أيضا في جريدة "الاتحاد" ومجلة "الجديد" وهما من صحف الحزب الشيوعي في إسرائيل، كذلك اشترك محمود درويشفي تحريرمجلة"الفجر"، وهي مجلة أدبية عربية.[2]

لقد تعذب محمود درويش حياته من آلام و اضطهاداتبسبب أنه فلسطينيفحسب وبأنه لم يتخلى عن وطنه, بعد كل هذه المعاناة« سافر محمود درويش الى موسكو للدراسة الجامعية في أوائل سنة1970 واستطاع أن يحصل على بعثة الدراسة بعد جهد كبير من خلال الحزب الشيوعي الاسرائيلي.[3]

أعماله.

[1] ينظر ,رجاء نقاش , محمود درويش , شاعر الأرض المحتلة , دار الهلال , ط2 , ص 110.

[2] ينظر , المرجع نفسه ص 114.

[3] ينظر المرجع نفسه ص 116.

تنوعت أعمال محمود درويش من أعمال شعرية ونثرية وكانت له دواوينكثيرة منها:[1]

1- أوراق الزيتون .
2- عاشق من فلسطين.
3- آخر الليل.
4- حبيبتي تنهضمن نومها.
5- العصافير تموت في الجليل.
6- أحبك أو لا أحبك.
7- حصار لمدائح البحر.
8- حالة اعصار.
9- أعراس.
10- لا تعتذر عما فعلت.

أعمال نثرية.

1- شيء عن الوطن,
2- ذاكرة النسيان.
3- عابرون في كلام عابر.
4- الرسائل.
5- في حضرة الغياب.

وفاته.

[1] محمود درويش , الأعمال 02 , رياض الرئيس مكتبة الشروق ط1 2005 , ص 533 ' 534.

توفي في الولايات المتحدة الأمريكية يوم السبت 09 أوت 2008, بعد إجرائهلعملية القلب المفتوحفي "مركز تكساس الطبي في هيوستن"التي دخل بعدها في غيبوبة أدت إلى وفاته.

جوائزه.

و قد نال محمود درويش جوائز تقديرية كثيرة على وجه الخصوص :

- ✓ **جائزة لوتس عام 1969 .**
- ✓ **جائزة البحر المتوسط .1980**
- ✓ **جائزة الثورة الفلسطينية عام 1981.**
- ✓ **لوحة أوروبا للشعر عام 1981**
- ✓ **جائزة ابن سينا للاتحاد السوفياتي عام 1982.**
- ✓ **جائزة لينين في الاتحاد السوفياتي عام1983.**
- ✓ **الصنف الأول من وسام الاستحقاق الثنائي في تونس 1983.**
- ✓ **الوسام الثقافي السابع من نوفمبر 2007 تونس.**
- ✓ **جائزة الأمير كلاوس الهولندية عام 2004.**
- ✓ **جائزة القاهرة للشعر العربي عام 2007.[1]**

[1] **علال سنفوقة , الأرض والمنحنى في شعر محمود درويش , ، أستاذ محاضر بعتم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر المرجع نفسه 2 , ص 157**

قصيدة بيروت

حصار لمدائح البحر ١٩٨٤ ٥٠٥

تُفَّاحةٌ للبحر، نرجسةُ الرخام،
فراشةٌ حجريّةٌ بيروتُ. شكلُ الروح في المرآة،
وَصْفُ المرأة الأولى، ورائحة الغمام.
بيروتُ من تَعَبٍ ومن ذَهَبٍ، وأندلس وشام.
فضَّةٌ، زَبَدٌ، وصايا الأرض في ريش الحمام.
وفاةُ سنبلة. تشرُّدُ نجمةٍ بيني وبين حبيبتي بيروتُ.
لَم أسمع دمي من قبلُ ينطقُ باسم عاشقةٍ تنام على دمي..
وتنام...

مِنْ مَطَرٍ على البحر اكتشفنا الإسم، من طعم الخريف
وبرتقال القادمين من الجنوب، كأنَّنا أسلافُنا نأتي إلى بيروتَ
كي نأتي إلى بيروتَ...
من مَطَرٍ بَنَيْنا كوخنا، والريحُ لا تجري فلا نجري، كأنَّ الريح

الديوان 2 **٥٠٦**

مسمارٌ على الصلصال، تحفر قبونا فننام مثل النمل في القبو الصغير
كأننا كنا نُغَنّي خلسةً:

بيروتُ خيمتُنا
بيروتُ نَجْمتُنا

سبايا نحن في هذا الزمان الرخو
أَسْلَمَنا الغزاةُ إلى أهالينا
فما كدنا نعضُّ الأرضَ حتى انقضَّ حامينا
على الأعراس والذكرى فوزَّعنا أغانينا على الحُرّاس.
مِنْ ملكٍ على عرشٍ
إلى ملك على نعشٍ
سبايا نحن في هذا الزمان الرخو
لَمْ نعثر على شَبَهٍ نهائيٍّ سوى دمنا
ولم نعثر على ما يجعلُ السلطانَ شعبيّا
ولم نعثر على ما يجعل السَّجانَ وديّا
ولم نعثر على شيء يَدُلُّ على هويتنا
سوى دمنا الذي يتسلَّق الجدران...
نُنشدُ خلسةً:

حصار لمدائح البحر ١٩٨٤ ٥٠٧

بيروتُ خيمتُنا
بيروتُ نجمتُنا

... ونافذةٌ تطلُّ على رصاص البحرِ
يسرقنا جميعاً شارعٌ ومُوَشَّحٌ
بيروتُ شكل الظلِّ
أجملُ من قصيدتها وأسهلُ من كلام الناس
تُغرينا بألف بدايةٍ مفتوحة وبأبجدياتٍ جديدة:

بيروتُ خيمتُنا الوحيدة
بيروتُ نجمتُنا الوحيدة

هل تمدَّدنا على صفصافها لنقيس أجساداً محاها البحر عن أجسادنا.
جئنا إلى بيروت من أسمائنا الأولى
نفتِّشُ عن نهايات الجنوب وعن وعاء القلبِ ...
سال القلبُ سال ...
وهل تمدَّدنا على الأَطلال كي نَزِنَ الشمال بقامة الأغلال؟
مال الظلّ مال عليَّ، كسَّرني وبعثرني

وطال الظلُّ طال ...
ليَسْرُوَ الشجرُ الذي يسرو ليحملنا من الأعناق
عنقوداً من القتلى بلا سببِ ...
وجئنا من بلادٍ لا بلاد لها
وجئنا من يد الفصحى ومن تَعبِ ...
خرابٌ هذه الأرض التي تمتدُّ من قصر الأمير إلى زنازننا
ومن أحلامنا الأولى إلى ... حطبِ
فأعطينا جداراً كي نرى أُفقاً ونافذةً من اللهبِ.
وأعطينا جداراً كي نُعلِّق فوقه سدُومَ
التي انقسمتْ إلى عشرين مملكةً
لبيع النفط ... والعربي
وأعطينا جداراً واحداً
لنصيح في شبه الجزيرةْ:
بيروت خيمتُنا الأخيرةْ
بيروت نجمتُنا الأخيرةْ

□

أُفُقٌ رصاصيٌ تناثر في الأُفق

حصار لمدائح البحر ١٩٨٤ ٥٠٩

طُرُقٌ من الصدف المجوَّف... لا طُرُقْ
ومن المحيط إلى الجحيم
من الجحيم إلى الخليج
ومن اليمين إلى اليمين إلى الوسطْ
شاهدتُ مشنقةً فقط
شاهدتُ مشنقةً بحبلٍ
واحدٍ
من أجل مليونيْ عُنُقْ!

□

بيروتُ! من أين الطريقُ إلى نوافذ قُرْطُبهْ
أنا لا أُهاجرُ مَرتَّين
ولا أُحبُّك مرتين
ولا أرى في البحر غيرَ البحر...
لكنّي أُحوِّمُ حول أحلامي
وأدعو الأرض جمجمةً لروحي المتعبهْ
وأُريد أن أمشي
لأمشي

ثم أسقط في الطريق
إلى نوافذ قرطبهْ

□

بيروتُ شاهدةٌ على قلبي
وأرحلُ عن شوارعها وعنّي
عالقاً بقصيدةٍ لا تنتهي
وأقولُ: ناري لا تموتُ ...
على البنايات الحمامُ
على بقاياها السلام ...
أطوي المدينةَ مثلما أطوي الكتابْ
وأحملُ الأرضَ الصغيرةَ مثل كيسٍ من سحابْ
أصحو وأبحثُ في ملابس جُثّتي عنّي
فنضحك: نحن ما زلنا على قيد الحياةِ
وسائرِ الحُكّام
شكراً للجريدة لم تقل أني سقطتُ هناك سهواً...
أفتَحُ الطُّرُقَ الصغيرة للهواء وخطوتي والأصدقاءِ العابرين
وتاجر الخبز الخبيث، وصورة البحر الجديدة

شكراً لبيروت الضباب
شكراً لبيروت الخراب ...
تكسَّرتْ روحي، سأرمي جُثّتي لتصيبني الغزواتُ ثانيةً
ويُسْلِمَني الغزاةُ إلى القصيدة ...
أحمل اللغة المطيعة كالسحابةِ
فوق أرصفة القراءة والكتابةِ:
«إن هذا البحر يترك عندنا آذانه وعيونه»
ويعود نحو البحر بحريّا

□

... وأحمل أرض كنعانَ التي اختلف الغزاةُ على مقابرها
وما اختلف الرواةُ على الذي اختلف الغزاةُ عليهِ
من حجرٍ ستنشأ دولةُ الغيتو
ومن حجرٍ سننشئ دولةَ العُشَّاقِ
أرتجلُ الوداع
وتغرقُ المدنُ الصغيرةُ في عباراتٍ مشابهة
وينمو الجرحُ فوق الرمح أو يتناوبان عليَّ
حتى ينتهي هذا النشيد ...
وأهبط الدَّرَجَ الذي لا ينتهي بالقبو والأعراس

أصعدُ مرةً أُخرى على الدرج الذي لا ينتهي بقصيدةٍ
أهذي قليلاً كي يكون الصحوُ والجلاّدُ...
أصرخُ: أيها الميلادُ عَذِّبْني لأصرخ أيها الميلادُ...
منْ أجل التداعي أمتطي درب الشآم
لعل لي رؤيا
وأخجلُ من صدى الأجراس وهو يجيئني صدَأً
وأَصرخُ في أثينا: كيف تنهارين فينا؟
ثُمَّ أهمسُ في خيام البدو:
وجهي ليس حنطيّاً تماماً والعروقُ مليئةٌ بالقمح...
أَسأل آخر الإسلام:
هل في البدء كان النفطُ
أم في البدء كان السخط؟
أهذي، رُبَّما أبدو غريباً عن بني قومي
فقد يفرنقعُ الشعراءُ عن لغتي قليلاً
كي أُنظِّفها من الماضي ومنهم ..
لم أجد جدوى من الكلمات إلّا رغبة الكلمات
في تغيير صاحبها ...

وداعاً للذي سنراهُ
للفجر الذي سيشُقُّنا عمّا قليلْ
لمدينةٍ ستعيدُنا لمدينةٍ
لتطول رحلتُنا وحكمتُنا
وداعاً للسيوف وللنخيلْ
لحمامةٍ ستطير من قلبين محروقين بالماضي
إلى سقفٍ من القرميدْ ...
هل مَرَّ المحاربُ من هُنا
كقذيفةٍ في الحرب؟
هل كسرتْ شظاياهُ كؤوسَ الشاي في المقهى؟
أرى مُدُناً من الورق المسلَّح بالملوك وبدلة الكاكي؛
أرى مُدُناً تتوّج فاتحيها
والشرقُ عكس الغرب أحياناً
وشرقُ الغرب أحياناً
وصورتُه وسلعته ...
أرى مُدُناً تتوّجُ فاتحيها
وتصدِّرُ الشهداء كي تستورد الويسكي
وأحدثَ منجزات الجنس والتعذيبِ ...

هل مَرَّ المحاربُ من هنا
كقذيفةٍ في الحرب؟
هل كسرتْ شظاياهُ كؤوسَ الشاي في المقهى؟
أَرى مُدُناً تعلّقُ عاشقيها
فوق أَغصان الحديدْ
وتشرّدُ الأسماء عند الفجر...
... عند الفجر يأتي سادنُ الصنَمِ الوحيدْ
ماذا نودّع غيرَ هذا السجن؟
ماذا يخسر السجناء؟
نمشي نحو أُغنية بعيدة
نمشي إلى الحرية الأولى
فنلمس فتنةَ الدنيا لأوَّل مرة في العمر...
هذا الفجر أزرقُ
والهواءُ يُرَى ويؤكلُ مثل حَبِّ التين
نصعدُ
واحداً
وثلاثةً
مائة

حصار لمدائح البحر ١٩٨٤ ٥١٥

وألفا
باسم شعب نائم في هذه الساعاتِ
عند الفجر عند الفجر، نختتمُ القَصيدة
ونرتِّب الفوضى على درجات هذا الفجر
بوركت الحياةُ
وبورك الأحياءُ
فوق الأرض
لا تحت الطغاة
تحيا الحياة!
تحيا الحياة!

□

قَمَرٌ على بْعَلْبَكْ
ودمٌ على بيروتْ
يا حلوُ، من صَبَّكْ
فرساً من الياقوتْ!
قل لي، ومن كَبَّكْ
نهرين في تابوتْ!

يا ليت لي قلبكْ
لأَموتَ حين أموتْ

□

... من مبنى بلا معنى إلى معنى بلا مبنى وجدنا الحربَ...
هل بيروتُ مرآة لنكسرها وندخل في الشظايا
أم مرايا نحن يكسرنا الهواءُ؟
تعال يا جنديُّ حَدِّثني عن الشرطيّ:
هل أوصلتَ أزهاري إلى الشُّبَّاك؟
هل بلَّغتَ صمتي للذين أُحبُّهم ولأول الشهداء؟
هل قتلاكَ ماتوا فيكَ من أجلي وأجل البحر...
أم هجموا عليَّ وجرَّدوني من يد امرأةٍ
تُعدُّ الشاي لي والنّاي للمتحاربينَ؟
وهل تغيَّرت الكنيسةُ بعدما خلعوا على المطران زِيّاً عسكرياً؟
أم تغيّرت الفريسةُ؟
هل تغيرت الكنيسةُ
أمْ تغيَّرْنا؟

شوارعُ حولنا تلتفُّ

خذ بيروت من بيروت، وزِّعها على المدنِ
النتيجةُ: فسحةٌ للقبو
ضع بيروت في بيروت، واسحبها من المدنِ
النتيجةُ: حانةٌ للهو.
... نمشي بين قنبلتين
ـ هل نعتادُ هذا الموت؟
ـ نعتاد الحياة وشهوةً لا تنتهي
ـ هل تعرف القتلى جميعاً؟
ـ أعرف العُشَّاق من نظراتهم
وأرى عليها القاتلات الراضيات بسحرهن وكيدهن

... وننحني لتمرَّ قنبلةٌ؟
نتابعُ ذكريات الحرب في أيامها الأولى
ـ تُرى، ذهبتْ قصيدتُنا سدى؟
ـ لا ... لا أظُنُّ
ـ إذن، لماذا تسبقُ الحربُ القصيدةَ
ـ نطلبُ الإيقاع من حجر فلا يأتي
وللشعراء آلهة قديمة

... وتمرُّ قنبلةٌ؛ فندخل حانةً في فندق الكومودور

ـ يعجبني كثيراً صمتُ رامبو

أو رسائلُه التي نطقتْ بها إفريقيا

ـ وخسرتُ كافافي

ـ لماذا؟

ـ قال لي: لا تترك الإسكندرية باحثاً عن غيرها

ـ ووجدتُ كافكا تحت جلدي نائماً

وملائماً لعباءة الكابوس، والبوليس فينا

ـ اِرفعوا عنّي يديّ

ـ ماذا ترى في الأفق؟

ـ أفقاً آخراً

ـ هل تعرف القتلى جميعاً؟

ـ والذين سيُولدون ...

سيولدون

تحت الشجرْ

وسيولدون

تحت المطرْ

وسيولدون

من الحجرْ

وسيولدون
من الشظايا
يولدون
من المرايا
يولدون
من الزوايا
وسيُولدون
من الهزائم
يولدون
من الخواتم
يولدون
من البراعم
وسيولدون
من البداية
يولدون
من الحكاية
يولدون
بلا نهايةْ

وسيولدون، ويكبرون، ويُقتلون،
ويولدون، ويولدون، ويولدون

□

فسّر ما يلي:

بيروت (بحر ـ حرب ـ حبر ـ ربح)

البحرُ: أبيض أو رصاصيٌّ، وفي إبريل أخضرُ،
أزرق، لكنه يحمرُّ في كلِ الشهور إذا غضبْ
والبحر: مال على دمي
ليكون صورةَ مَنْ أُحِبُّ

الحربُ: تهدمُ مسرحيتنا لنلعب دون نصّ أو كتابْ
والحرب: ذاكرةُ البدائيين والمتحضرين
والحرب: أولها دماء
والحرب: آخرها هواء
والحرب: تثقب ظلَّنا لتمرَّ من بابٍ لبابْ

حصار لمدائح البحر ١٩٨٤ ٥٢١

الحِبْرُ: للفصحى، وللضباط، والمتفرجين على أغانينا
وللمستسلمين لمنظر البحر الحزين
الحبر: نَمْلٌ أسودٌ، أو سيِّدٌ
والحبرُ: برزخُنا الأمين

والربحُ: مُشْتَقٌّ من الحرب التي لا تنتهي
منذ ارتدتْ أجسادُنا المحراثَ
منذ الرحلة الأولى إلى صيد الظباء
حتى بزوغ الاشتراكيين في آسيا وفي إفريقيا!
والربح: يحكمنا
يُشَرِّدنا عن الأدوات والكلمات
يسرقُ لحمنا
ويبيعُه

بيروت ـ أسواقٌ على البحرِ
اقتصادٌ يهدم الإنتاجَ
كي يبني المطاعم والفنادقَ ...

دولةٌ في شارعٍ أو شُقَّةِ
مقهى يدور كزهرة العبَّاد نحو الشمس
وَصْفٌ للرحيل وللجمال الحُرّ
فردوسُ الدقائق
مقعدٌ في ريش عُصفورٍ
جبال تنحني للبحر
بحرٌ صاعدٌ نحو الجبال
غزالةٌ مذبوحةٌ بجناح دوريّ
وشعبٌ لا يحبُّ الظلّ
بيروتُ ـ الشوارعُ في سُفُنْ
بيروت ـ ميناء لتجميع المُدُنْ

□

دارتْ علينا واستدارتْ. أدبرتْ واستدبرتْ
هل غيمةٌ أُخرى تخون الناظرين إليك يا بيروت؟
هندسةٌ تلائمُ شهوة الفئة الجديدة
طحلبِ الأيام بين المدِّ والجزر
النفاياتِ التي طارت من الطبقات نحو العرش...

هندسة التحلُّل والتشكُّل
واختلاط السائرين على الرصيف عشيَّة الزلزال...
دارتْ واستدارتْ
هندسيَّتها خطوطُ العالم الآتي إلى السوق الجديدة
يُشترى ويُباع. يعلو ثم يهبط مثل أسعار الدولار
وأُونصةِ الذهب التي تعلو وتهبط وفق أسعار الدم الشرقيّ
لا ... بيروتُ بوصلةُ المحارب ...
نأخذُ الأولاد نحو البحر كي يثقوا بنا...
مَلِكٌ هو الملك الجديد ...
وصوتُ فيروزَ الموزَّعُ بالتساوي بين طائفتين
يرشِدنا إلى ما يجعل الأعداء عائلةً
ولبنانَ انتظاراً بين مرحلتين من تاريخنا الدمويّ

□

ـ هل ضاق الطريقُ
ومن خُطاك الدربُ يبدأ يا رفيق؟
ـ مُحاصرٌ بالبحر والكتب المقدسة
ـ انتهينا؟

ـ لا. سنصمد مثل آثار القدامى
مثل جمجمةٍ على الأيام نصمدُ
كالهواء ونظرة الشهداء نصمدُ ...
يخلطان الليل بالمتراس. ينتظران ما لا يعرفان
يخبّئان العالم العربيَّ في مِزَقٍ تُسمَّى وحدةً ...
يتقاسمان الليل:
ـ ليلى لا تُصَدِّقني
ولكني أُصَدِّقُ حَلْمتيها حين تنتفضان ...
أغرتني بمشيتها الرشيقة:
أيطلا ظبيٍ، وساقُ غزالةٍ، وجناح شحرور، وومضةُ شمعدان
كُلّما عانقتُها طلبتْ رصاصاً طائشاً
ـ ملك هو الملك الجديد
إلى متى نلهو بهذا الموت؟
ـ لا أدري، ولكنّا سنحرس شاعراً في المهرجان
ـ لأيِّ حزبٍ ينتمي؟
ـ حزب الدفاع عن البنوك الأجنبية واقتحام البرلمان
ـ إلى متى تتكاثر الأحزابُ، والطبقاتُ قلَّتْ يا رفيق الليل؟
ـ لا أدري،

ولكن ربما أقضي عليك، وربما تقضي عليَّ
إذا اختلفنا حول تفسير الأنوثة...
ـ إنها الجمرُ الذي يأتي من الساقين
يحرقنا
ـ هي الصدر الذي يتنفّس الأمواج
يغرقنا
ـ هي العينان حين تضيّعان بداية الدنيا
ـ هي العُنُقُ الذي يُشرَب
ـ هي الشفتان حين تناديان الكوكب المالح
ـ هي الغامضْ
ـ هي الواضحْ
ـ سأقتلك. المسدَّسُ جاهزٌ. مَلِكٌ هو المَلِكُ،
المُسدَّس جاهزٌ.
بيروتُ شكلُ الشكل
هندسةُ الخراب ...

□

الأربعاء. السبت. بائعةُ الخواتم
حاجز التفتيش. صيَّاد. غنائم

لغة وفوضى. ليلة الاثنين.
قد صعدوا السلالم
وتناولوا أرزاقهم. من ليس منّا
فهو من عَرَبٍ وعاربة. سوائم.
يوم الثلاثاء. الخميس. الأربعاء.
وتأبطوا تسعين جيتاراً وغنّوا
حول مائدة الشواء الآدمي.

□

قَمَرٌ على بعلبكْ
ودمٌ على بيروتْ
يا حلو، من صَبَّكْ
فرساً من الياقوتْ
قل لي، ومن كَبَّكْ
نهرين في تابوتْ
يا ليت لي قلبكْ
لأموت حين أموتْ ...

□

... أحرقنا مراكبنا. وعلَّقنا كواكبنا على الأسوار.

نحن الواقفين على خطوط النار نعلن ما يلي:

بيروت تُفَّاحَهْ

والقلبُ لا يضحكْ

وحصارنا واحهْ

في عالمٍ يهلكْ

سنرقِّصُ الساحهْ

ونزوِّجُ الليلكْ

أحرقنا مراكبنا. وعلَّقنا كواكبنا على الأسوار

لم نبحث عن الأجداد في شَجَر الخرائط

لم نسافر خارج الخبز النقيِّ وثوبنا الطينيِّ

لم نرسل إلى صَدَف البحيرات القديمة صورة الآباء

لم نولد لنسأل: كيف تَمَّ الانتقالُ الفذُّ مما ليس عضوياً إلى العضويِّ؟

لم نولد لنسأل ...

قد وُلدنا كيفما اتفق

انتشرنا كالنمال على الحصيرة

ثم أصبحنا خيولاً تسحبُ العربات...

نحن الواقفين على خطوط النار
أحرقنا زوارقنا، وعانقنا بنادقنا
سنوقظ هذه الأرض التي استندت إلى دَمنا
سنوقظها، ونُخرجُ من خلاياها ضحايانا
سنغسل شعرهم بدموعنا البيضاء
نسكبُ فوق أيديهم حليبَ الروح كي يستيقظوا
ونرشُّ فوق جفونهم أصواتنا:
قوموا ارجعوا للبيت يا أحبابنا
عودوا إلى الريح التي اقتلعت جنوب الأرض من أضلاعنا
عودوا إلى البحر الذي لا يذكر الموتى ولا الأحياء
عودوا مرة أخرى
فلم نذهب وراء خطاكُمُ عبثاً
مراكبنا هنا احترقت
وليس سواكمُ أرضٌ ندافع عن تعرُّجها وحنطتها
سندفع عنكمُ النسيان، نحمِيكُمْ
بأسلحةٍ صككناها لكم من عَظْم أيديكمْ
نسيّجكُمْ بجمجمةٍ لَكُمْ
وبركبةٍ زَلَقَتْ

فليس سواكُمُ أرضاً نسمِّرُ فوقها أقدامنا ...
عودوا لنحميكُمْ ...
«ولو أنَّا على حَجَرٍ ذُبحنا»
لن نغادر ساحة الصمت التي سَوَّتْ أياديكُمْ
سنفديها ونفديكُمْ
مراكبنا هنا احترقتْ
وخَيَّمنا على الريح التي اختنقتْ هنا فيكُمْ
ولو صعدتْ جيوشُ الأرض هذا الحائط البشريَّ
لن نرتدَّ عن جغرافيا دمكم.
مراكبنا هنا احترقتْ
ومنكم ... مِنْ ذراعٍ لن تعانقنا
سنبني جسرنا فيكُمْ
شَوَتْنا الشمسُ
أدمتنا عظام صدوركم
حَفَّتْ مفاصلنا منافِيكُمْ
«ولو أنَّا على حَجَرٍ ذُبحنا»
لن نقول «نعم»
فمن دمنا إلى دمنا حدودُ الأرض

الديوان 2 **٥٣٠**

من دمنا إلى دمنا
سماءُ عيونكم وحقولُ أيديكُمْ
نناديكُمْ
فيرتدُّ الصدى بَلَداً
نناديكُمْ
فيرتدُّ الصدى جَسَداً
من الأَسمنت
نحن الواقفين على خطوط النار نعلن ما يلي:
لن نترك الخندقْ
حتى يمرَّ الليلْ
بيروتُ للمطلقْ
وعيونُنا للرملْ
في البدء لم نُخْلقْ
في البدء كان القولْ
والآن في الخندقْ
ظهرتْ سماتُ الحملْ

□

تُفَّاحةٌ في البحر، اِمرأةُ الدم المعجون بالأقواس،

شطرنج الكلامْ،
بقيَّةُ الروحِ، استغاثاتُ الندى،
قَمَرٌ تحطَّم فوق مصطبة الظلامْ
بيروتُ. والياقوتُ حين يصيح من وهج على ريش الحمام
حُلُمٌ سنحملُهُ. ونحلمه متى شئنا. نعلِّقهُ على أعناقنا
بيروتُ زنبقةُ الحطامْ
وقُبلةٌ أولى. مديحُ الزنزلخت. معاطف للبحر والقتلى
سطوحٌ للكواكب والخيامْ
قصيدةُ الحجر. ارتطامٌ بين قُبَّرتين تختبئان في صدرٍ...
سماءٌ مُرَّةٌ جلستْ على حَجَرٍ تفكِّرُ،
وردةٌ مسموعةٌ بيروتُ. صوتٌ فاصلٌ بين الضحية والحُسامْ.
وَلَدٌ أطاح بكل ألواح الوصايا
والمرايا
ثم ... نامْ.

- البسملة.
- الشكر و التقدير.
- الإهداء.

➢ مدخل : ماهية المكان و الهوية و الجمال.

1) مفهوم المكان.....02

أ- المعنى اللغوي.....02

ب-المعنى الاصطلاحي.....03

2) مفهوم الهوية.....06

أ- المعنى اللغوي.....07

ب-المعني الاصطلاحي.....09

3) مفهوم الجمال.....15

أ- المعنى اللغوي.....15

ب-المعنى الاصطلاحي.....16

➢ الفصل الأول: تجليات المكان في قصيدة بيروت لمحمود درويش.

1. المكان و الذات.....21

1) الألم و الفقدان 25

2) الحنين و الاشتياق.....26

3) الهوية و الانتماء.....27

2. الذات.....36

-الذات.....36

-الأماكن المفتوحة و المغلوقة.....42

1. الأماكن المفتوحة.....42

2. الأماكن المغلوقة.....51

3. التوظيف المعاني بين الأبعاد و الدلالات.....58

➢ الفصل الثاني: البعد الهوياتي في قصيدة بيروت لمحمود درويش

1. الهوية الوطنية 69

2. الهوية الفردية.....73

3. الهوية الجماعية.....75

4. الهوية الدينية.....82

- خاتمة.....88
- مصادر و مراجع.....91
- ملاحق.....96
- فهرس المحتويات.....131
- ملخص.....133

الملخص.

تناولالبحثدراسةوتحليلقصيدةبيروتلمحموددرويش،إحدىأبرزالأعمالالأدبيةالتيتتقاطعفيهاعدةموضوعاتأساسية.

ويبرزمنخلالالتحليلمحورانجوهريانهماالمكانوالهويةفيالشعرالعربي،حيثجسّددرويشجماليابيروتوغاصفيأحداثهاوتحولاتها،متأثرًابمامرتبهمنصراعا توحروب.

و منهناتنطلقالدراسةللكشفعنعمقالعلاقةبينالمكانوالهويةفيالقصيدة،حيثيعبرالشاعرعنمعاناةالفردالتيتتجسدفيمعاناةشعبهوأمّته.

كمايظهرالبعدالفلسفيفيالطرحعبرتوظيفالمكانكرمزللوجود،ممايعكسرؤيةدرويشالعميقةلقضاياالهويةو الانتماء.

الكلماتالمفتاحية:المكان،الهوية،بيروت،محموددرويش.

Résumé.

Ce travail porte sur l'étude et l'analyse du poème Beyrouth de Mahmoud Darwich, l'une des œuvres littéraires les plus marquantes où se croisent plusieurs thématiques essentielles. À travers cette analyse, deux axes fondamentaux se dégagent : l'espace et l'identité dans la poésie arabe. Darwich y incarne les beautés de Beyrouth tout en plongeant dans ses événements et ses transformations, influencé par les conflits et les guerres qu'elle a connus. Ainsi, cette étude vise à révéler la profondeur de la relation entre l'espace et l'identité dans ce poème, où le poète exprime la souffrance individuelle comme reflet de la souffrance de son peuple et de sa nation. Une dimension philosophique émerge également, à travers l'utilisation de l'espace comme symbole de l'existence, ce qui reflète la vision profonde de Darwich sur les questions d'identité et d'appartenance.

Mots-clés : espace, identité, Beyrouth, Mahmoud Darwich

Abstract.

This research focuses on the study and analysis of Mahmoud Darwish's poem Beirut, one of the most prominent literary works where several essential themes intersect. Through the analysis, two central axes emerge: space and identity in Arabic poetry. Darwish captures the beauty of Beirut and delves into its events and transformations, influenced by the conflicts and wars it has endured. Thus, this study seeks to uncover the deep relationship between space and identity in the poem, where the poet expresses individual suffering as a reflection of the suffering of his people and nation. A philosophical dimension also appears through the use of space as a symbol of existence, reflecting Darwish's profound vision on issues of identity and belonging.

Keywords: space, identity, Beirut, Mahmoud Darwish.